الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة سعيدة د.مولاي الطاهر

كلية الآداب و اللغات و الفنون

قسم:الأدب العربي

التخصص:نقد عربي قديم

مذكرة لنيل شهادة الماستر(LMD) الموسومة بـ:

الرواية و إشكالية التأويل
موسم الهجرة إلى الشمال أنموذجا

إعداد الطالبتين

حليمي أمينة

بوطالب سهام

إشراف الأستاذة

مسلم خيرة

الموسم الجامعي

2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر و التقدير

نحمد الله عز و جل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي، و الذي ألهنا الصحة و العافية و العزيمة فالحمد لله حمدا كثيرا

كل الشكر و الامتنان إلى أستاذتنا المشرفة د.مسلم خيرة على ما قدمته لنا من توجيهات و معلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة

كما نشكر جميع الأساتذة قسم اللغة العربية و آدابها على مجهوداتهم المستمرة في سبيل العلم و المعرفة و جزاكم الله خير جزاء

الطالبتين

الإهداء

إلى التي قدسها القرآن و جعل طاعتها من الإيمان إلى أعز ما أملك أمي

إلى من أحمل اسمه بكل فخر أبي

إلى من رسموا لي المستقبل بخطوط من الثقة و الحب

و كانوا ملاذي و ملجئي إخوتي

إلى من كانوا داعمين لي بالأوقات الصعبة صديقاتي

إلى أستاذة المشرفة مسلم خيرة

ح.أمينة

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى جميع الأساتذة قسم الآداب و جميع الزملاء

أهدي فرحة تخرجي إلى أمي التي طالما تمنت أن تقر عينها برؤيتي في يوم كهذا

و إلى من انتظر هذه اللحظات ليفتخر بي أبي

و إلى سندي و شريكي في الحياة زوجي

كما أشكر صديقتي أمينة و دكتور بن صافي سعيد، و أستاذة مسلم خيرة.

ب.سهام

مقـدمـة

مقدمة:

التأويل من أعمق الدراسات التي عرفت قديما و حديثا، في شتى المجالات المعرفية الفلسفية و الأدبية والدينية.

فموضوع التأويل هو النص سواء كان فلسفيا أو دينيا كما هو شأن في القرآن الكريم أو أدبيا سواء كان شعريا أو نثريا، وتعددت مجالات التفسير الأدبي حسب طبيعة النص و جنسه. إذ يقوم التأويل على أساس رؤية الباطن للنص من خلال ظاهره أي من يؤول إليه النص من معاني أرادها الكاتب أم لم يردها، فتأويل يسعى إلى الوصول إلى المعاني الخفية و انطلاقا من هذا الطرح قمنا باختيار مذكرتنا الموسومة تحت عنوان "الرواية و إشكالية التأويل موسم الهجرة إلى الشمال" أنموذجا.

ومن دواعي اختيار هذا الموضوع لم يتسم به من جرأة الطرح و الكشف عن أغوار الصراع بين الشرق و الغرب، إذ تمثل الهجرة إلى الشمال بؤرة الصراع الحضاري المتجذر في بطن التاريخ و الجدل القائم بين الأنا والآخر الذي يتأرجح بين السلبية و الإيجابية، و ذلك بالبحث عن الذات في المرآة الآخر وتجسد الرواية في رمزيتها التأويلية، أن العطاء الإنسان لا يكون ضمن إطاره الحضاري و الثقافي و تربته الاجتماعية، , أن نظرة الآخر الذي يمثل المستعمر أو الرجل الأبيض لا تتغير مهما تحكمنا في أبجذيات ثقافته و حضارته.

و لضرورة البحث استوجب علينا الاستعانة للمنهج الوصفي التحليلي لمتن الرواية، حيث تعتمد على تحليل الظاهرة من خلال جمع البيانات و تصنيفها و تحليلها تحليلا شاملا لاستخلاص النتائج المراد من البحث، خلال رؤية تأويلية تهدف إلى تفكيك رموز النص الروائي و أحداثه و بيئته.

تناولت دراستنا الإجابة عن الإشكالية التالية:

- ما هي أوجه التأويل التي جملتها الرواية؟

و ضمن هذه الإشكالية تفرعنا إلى إشكاليات أخرى :

- ما هي الأبعاد الاجتماعية و الحضارية و الثقافية التي تضمنتها الرواية؟
- ما أهم المواقف النقدية من النص الروائي لموسم الهجرة إلى الشمال ؟

ومن الأسباب التي جعلتنا نهتم بتحرير عملنا هذا كان لسببين السبب الأول ذاتي و هو العلاقة الشخصية للباحث مع البحث، و سبب موضوعي و هي الأهمية التي يحضى بها البحث و الرغبة و معالجة قيمته العلمية.

- الأسباب الذاتية:
- إثراء رصيدي المعرفي و زيادة التنمية المعرفية.
- الميولات الشخصية لمواضيع مثل التأويل.
- الأسباب الموضوعية:
- الرغبة في الخروج عن المواضيع المألوفة و المستهلكة.
- الأهمية العلمية لهذا الموضوع خاصة في طريقة عرضه للقضايا، و المكانة المتميزة التي يحملها موضوع التأويل في الدراسات الأدبية.

و ذلك من خلال خطة مكونة من ثلاثة فصول بالإضافة إلى مقدمة و الذي تحدثت عن منهجية الدراسة انطلاقا من إشكالية الدراسة و أساسيات اختيار الموضوع .

أما الفصل الأول تحت عنوان " الرواية بين المصطلح و الماهية" و بداية هذا الفصل كانت من خلال تحديد مفاهيم الرواية، وهي نوع من الأدب الذي يتضمن قصة خيالية مكتوبة بشكل متسلسل، حيث تتيح للقارئ فرصة الانغماس في عالم خيالي، واكتشاف شخصيات جديدة و مواقف مثيرة.لينتهي هذا الفصل ببنيتها المكانية و الزمنية و الأشخاص، و موقعها ضمن الأجناس الأدبية.

الفصل الثاني كان بعنوان " تأويلية الرواية" لتكون بدايته بضبط مفهوم التأويل، وهو فهم معنى النص أو الحدث بطريقة معينة، ويتم استخدامه عادة في النصوص الدينية و الفلسفية و الأدبية، و يمكن تطبيقه أيضا على الأدب و الفن و الثقافة و غيرها . و تناولت أيضا دراستنا أسس التأويل و حدوده، و التركيز على التأويل الروائي باعتباره محور دراستنا.

و بالنسبة إلى الفصل الثالث فقد كان في الدراسة التطبيقية حيث استدعت منا قراءة الرواية قراءة متخصصة، و ذلك بتلخيصها و تحليل أحداثها، و تأويل هذه الأحداث و ما تحمله من دلالات ومعاني عميقة مازلت تثير الجدل في الساحة الأدبية و النقدية كما سلطنا الضوء على الأبعاد النفسية الثقافية و الحضارية، إضافة إلى سرد

أهم الآراء النقدية التي تناولت الرواية نقدا و تحليلا و تأويلا، وخاتمة كحوصلة للنتائج و أشرنا إلى أهم النتائج و الانطباعات التي توصلنا إليها من خلال القراءة والدراسة.

و كأي بحث، فإن بحثنا لا يخلو من الصعوبات و العراقيل من بينها عدم اتساع مجال الدراسات التأويلية و هذا يحتاج إلى الوقت و الخبرة و الذراية الكافية للتعمق في الموضوع و إتقان العمل، و كذلك اللغة الأجنبية حالت دون إدراكنا لمفهوم التأويل من مصدره، اكتفينا فقط ببعض الترجمات. ولكن الحمد لله قوة العزيمة تجاوزنا كل هذه العراقيل.

و أشكر أستاذة المشرفة" مسلم خيرة" و اللجنة العلمية على قبولها عناء قراءة الموضوع.

و في الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا و إيصال المعلومة.

الفصل الأول:

الرواية بين المصطلح والماهية

❖ المبحث الأول: مفهوم الرواية لغة و اصطلاح

الرواية فن من الفنون الأدبية النثرية التي أثارت الكثير من النقاش، وهي عبارة عن قصة مطولة تصور المجتمع و تحكي الواقع بأسلوب شيق، وهي جنس أديب خيالي يعتمد على السرد و النثر، وتجتمع فيه مجموعة عناصر متداخلة أهمها السرد و الأحداث و الشخصيات و الزمان و المكان.

يمكن أن تكون الرواية وسيلة للتعبير عن الثقافة و التاريخ و المجتمع، الذي تأتي منه الشخصيات و الأحداث. كما يمكن أن تكون وسيلة لاستكشاف موضوعات مختلفة مثل الحب و الخيانة و الحرية و العدالة. و بإضافة إلى ذلك يمكن أن تكون الرواية وسيلة للترفيه و الهروب من الواقع، و تشجيع القارئ على التفكير و التحليل و التأمل في الحياة و العالم من حوله.

لا تتعدد التعاريف فحسب، بل تختلف وتتباين. ولعلها باختلافها ذلك لا تقربنا إلى ماهية الرواية بقدر ما تصعب عملية الاقتراب ذلك.

- **الرواية لغة:**

الرواية هي شكل من أشكال الأدب الذي يتضمن قصة طويلة، تتعلق بشخصيات و أحداث مختلفة، و تتميز بتفاصيل مفصلة ووصف دقيق للشخصيات و الأماكن و الأحداث. و يهدف الروائي من خلال الرواية تسليط الضوء على موضوع معين أو إيصال رسالة معينة إلى القارئ.

فمفهوم الرواية كما جاء في معجم الوسيط: روى على البعير ريا: استسقى، روى القوم عليهم و لهم : استسقى لهم الماء، روى البعير شد عليه بالرواء: أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الشعر أو الحديث، أي نقله و حمله. و يقال روى عليه الكذب، أي كذب عليه و روى الحبل ريا :أي أنعم فتله، و روى الزرع أي سقاه، و الرواية قصة طويلة.[1]

[1] إبراهيم ،مصطفى. المعجم الوسيط، ج1،المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع، اسطنبول، ص 384

- إبراهيم مصطفى: (1888-1962)، هو عالم لغوي مصري، درس الأدب العربي في جامعة الإسكندرية، تقلد منصب عميد كلية دار العلوم عام 1947، من أشهر مؤلفاته هو كتاب **إحياء النحو** و هو كتاب بارز حاول فيه تسهيل النحو و تجاوز بعض تعقيداته.

ونجد تعريف أخر لابن منظور في لسان العرب أنها:"مشتقة من الفعل روى، قال ابن سكيت: يقال رويت القوم أرويهم، إذا استقيت لهم، ويقال من أين ريتكم؟ أي أين تروون الماء؟، ويقال روى فلان فلانا شعرا، إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه"، وقال" الجوهري رويت الحديث و الشعر فأنا راو في الماء و الشعر، ورويته الشعر تروية أي حملته على روايته".[1]

ومن خلال هذين التعريفين اللغويين نلاحظ أن الرواية لغة مشتقة من الفعل روى يروي ريا، ويعني الحمل و النقل ، بالإضافة إلى كون الرواية تحمل مدلولات لغوية متعددة، فهي بطبيعة الحال تحمل معاني اصطلاحية كثيرة كثرة المفكرين و الدارسين.

- **الرواية اصطلاحا:**

تعتبر الرواية محور العلاقة بين الذات و العالم، وبين الحلم والواقع، و تعد من الأشكال الأدبية التي تحظى بشعبية كبيرة، وحضور واسع لدى القراء، و التي يسهل على أي منهم التعرف عليها من بين العديد من الأشكال الأدبية الأخرى، باعتبارها نوع أدبي هام جدا، وتعد مظهر من مظاهر التعبير عن الروح الإنسان بغية تجسيد ذاتها، كان أخرها فن الرواية، حيث وجد فيها الكثير من النقاد والدارسين صعوبة في تحديد مفهوم دقيق و شامل لها،وذلك لتعدد اتجاهاتها و تطورها المستمر باختلاف العصور، وهناك العديد من الدارسين الذين أوردوها أو بالأحرى تعرضوا لمفهومها.

وقد يكون أبسط تعريف لها هو أنها" فن نثري تخيلي طويل نسبيا، بالقياس إلى فن القصة". وهناك من عرفها من عرفها بأنها: جنس أدبي يشترك مع الأسطورة و الحكاية... في سرد أحداث معينة تمثل الواقع و تعكس مواقف إنسانية، وتصور ما بالعالم من لغة شاعرية، وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصوير الشخصيات، و الزمان و المكان و الحدث يكتشف عن رؤية للعالم".[2]

---

[1] ابن منظور،**لسان العرب** ،ط1،دتر الصادر،بيروت،ص280

- ابن منظور: (1232-1311)، هو محمد بن مكرم بن علي أبو فضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، هو أديب و مؤرخ و عالم عربي في الفقه الإسلامي و اللغة العربية. من أشهر مؤلفاته معجم **لسان العرب**.

[2] الحجازي،سمير سعيد.**النقد العربي و أوهام رواد الحداثة**، ط1،مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع،القاهرة،2005،ص297

و ورد تعريف آخر للرواية لعزيزة مردين حيث تقول:" هي أوسع من القصة في أحداثها و شخصياتها، عدا أنها تشغل حيزا أكبر، و زمن أطول، و تتعدد مضامينها، كما هي في القصة، فيكون منها الروايات العاطفية، و النفسية و الفلسفية و الاجتماعية، و التاريخية."[1] فالرواية قديما كانت مرادفة لكلمة قصة سواء أكانت شعرا أو نثرا، وأصبحت الآن تلق على العمل الأدبي الذي يصور حياة و واقع المجتمع و تعبر عن أحاسيس و مشاعر الإنسان وهي تعالج موضوع أو حادثة ما، وهي مكونة من: شخصيات، حبكة، عقدة، حل.

و يعرفها إدوار الخراط بقوله:" الرواية في ضني هي اليوم الشكل الذي يمكن أن يحتوي على الشعر و الموسيقى، و على اللمحات التشكيلية، الرواية في ضني عملا حرا، و الحرية هي من السمات و الموضوعات الأساسية و من الصوان المحرفة اللاذعة التي تتسل دائما إلى كل ما كتب". [2]

استنتاجا مما سبق فالرواية هي من أبرز الأجناس الأدبية في العصر الحديث و المعاصر، فهي تعتبر ملحمة في الوقت الراهن، كونها تحمل سمة و نزعة إنسانية تخدش أحاسيس و عواطف المتلقي تجدها واقعية محبوكة بطريقة فنية، و هي تلك المرآة التي تعكس على صفحاتها كل مظاهر الواقع المختلفة، وهي تجربة فنية منفردة باعتبارها ضربا من الخيال النثري مجسدا في إبداع الكاتب، حيث تفتح مجالا واسعا يكشف فيه عن حياة أبطاله وما يصادفهم من حوادث عبر الوقت الروائي فهي أكثر الفنون الأدبية ارتباطا بالواقع وأشدها التصاقا بموضوعاته أو مشابهة له.

[1] مردين،عزيزة:**القصة و الرواية** ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1971،ص20
مردين عزيزة: سورية أديبة و ناقدة و باحثة في الأدب العربي الحديث، وهي أول أستاذة في جامعة دمشق من مؤلفاتها القصة و الرواية- القصة الشعرية في العصر الحديث

[2] خراط،ادوار.**الرواية العربية واقع و أفاق**، ط1 ،1981،ص303-304
خراط إدوار: كاتب مصري ولد بالإسكندرية 16 مارس1926حصل على ليسانس الحقوق من جامعة إسكندرية ، كاتب و ناقد أدبي و مترجم و صحفي، من مؤلفاته الزمن الآخر و أضلاع الصحراء

المبحث الثاني: الرواية والأجناس الأدبية:

- **الرواية و القصة:**

الرواية و القصة جنسان أدبيان يشتركان في بعض النقاط، بالتأكيد سيقع الشبه بينهما في جزئية الشكل، فالاثنتان سرديتان، وكلاهما تتناول الحكاية فيها البطل و أشخاص آخرون، و كذلك هناك بيئة تجري فيها القصة، فضلا عن أن كلا منهما تنحصر بين دفتي كتاب يؤلفه الراوي في الرواية، والقاص في القصة القصيرة.

فالرواية أطول من القصة لأن أحداثها تدور في فترة زمنية طويلة وفي زمن متسلسل بينما القصة أحداثها تدور في فترة زمنية محدودة، أما من ناحية الكاتب الرواية و الكاتب القصة، فالكاتب الرواية يستغرق مدة طويلة في كتابة روايته لإضافة ما يريد ويزيد فبإمكانه أن يضيف شخصيات أخرى لم تكن حاضرة في البداية، وقد يلغي شخصيات أخرى يستعيض عنها بآخرين، وهذه المدة تساعده بطبيعة الحال على بناء الذروة على مهل، فالوقت كاف لديه لاستخدام الإبداع و الإلهام ليربط الأحداث تبنى عليها الرواية.

أما في القصة فيختلف الأمر، إذ يمكن للكاتب أن يبني قصته وأحداثه على بطل واحد فقط، وعادة لا يزيد عدد الأبطال عن ذلك، كما يمكن مشاركة شخصيات أخرى في الأحداث ولكن يشترط أن تكون جميعها تدور في فلك البطل أي مهما بلغت أهمية هذه الشخصية، فارقان جوهريان يمكن استعراضهما هنا، كاتب القصة يكون نوعا ما موضوعي لا يعبر عن رأيه، بينما كاتب الرواية خياله واسع بحكم أن الرواية أطول من القصة. [1]

- **الرواية و المسرحية:**

[1] أبو هيف، عبد الله. **اتجاهات النقد الروائي** ، مشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط 1، 2006، ص47

المعروف أن الرواية فن أدبي يستفيد من كل الأجناس الأدبية الشعرية والنثرية، و الأجناس الكتابية الأخرى و الخطابات المختلفة التاريخية و الثقافية و غيرها. ولعل الأجناس الأدبية أكثر ما تستفيد منها الرواية، وتأتي في مقدمتها الدراما المسرحية، فالرواية و المسرحية، فنون تطورا معا و تحدرا من فن واحد هو فن الملحمة.

تعرف المسرحية على أنها شكل فني فهو نص قصصي حواري يروي قصة من خلال شخصياتها و أفعالهم، حيث يقوم الممثلون يتقمصوا هذه الشخصيات أمام الجمهور المسرح، و المسرحية فن عالمي عرفته جميع الحضارات تقريبا، فهي تختلف في طريقة تقديمها عن غيرها من الأشكال الأدب الأخرى، حيث تعرف الرواية على أنها سرد نثري طويل تصف الشخصيات ليست بالحقيقة و الأحداث من الخيال المؤلف، في أغلب الأحيان على الشكل القصة لها بداية و العقدة و الحل و النهاية، فهما جنسان يشتركان في بعض الخصائص و يختلفان في بعض الأخر. في هذا الصدد يرى عبد المالك المرتاض حيث قال أن" تميل الرواية إلى المسرحية من حيث اشتراكهما معا في خصائص واستلهامها لبعض من لوحاتها الخشبية، أو شخصياتها منهرجة، لأن الرواية هي أيضا شيئا قريبا من ذلك، في أي طور من أطوارها لا تستطيع أن تلفت من أهم ما تتميز به المسرحية ، و هو الشخصية و الزمان و الحيز، و اللغة و الحدث، فلا المسرحية ولا الرواية إلا بشيء من ذلك فاللغة الرواية فيها من اللغة السوقية التي هي اللغة المسرحية المعاصرة"[1].

و الفرق بين هذين الجنسين لخصهما عبد الله خمار في أن" كاتب المسرحية مقيد بالزمان وهو الزمان عرض المسرحية، بينما الروائي فهو غير مقيد بالزمان معين و يستطيع أن يستوفي الوقت اللازم للكشف عن دخيلة شخصياته

[1] مرتاض، عبد المالك.**ثلاثية الجزائر**، الأعمال السردية الكاملة، منشورات مخبر السرد العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر،2012، المجلد 1 (الملحمة)، ص 12.

مرتاض عبد مالك: بن عبد القادر بن أحمد بن أبي طالب بن محمد، ولد10 يناير 1935، أستاذ جامعي و أديب جزائري، من مؤلفاته فن المقامات في الأدب العربي.

و صفاته و دوافعها ويبين لنا حاضرها وما فيها، حيث يختصر المسرحي الماضي الشخصية في الجمل وربما في الكلمات. [1]

- **الرواية و الأسطورة:**

لنتفق في البدء أن علاقة الأسطورة بالرواية هي علاقة حميمة منذ القدم، ف "إذا كانت الأسطورة قد حضت بكل الاهتمام في الشعر، فإن ذلك يرجع بلا شك إلى الشعر القديم. و الأسطورة جزء من البنية الأساسية في الشعر، كما أثرت الأسطورة على المسرح منذ أقدم عصوره عند اليونانيين إلى العصر الحديث، لقد تعددت الأعمال المسرحية التي تعتمد على جذور أسطورية، كذلك الأعمال التي بنيت على مسرحية"أوديب أو فاوست أو شكسبير...."، وكان الفيلسوف أفلاطون أول من استعمل تعبير و عنى به فن رواية قصص، وبشكل خاص تلك القصص التي ندعوها اليوم بالأساطير. [2]

وقد بات الاهتمام بالأسطورة في الرواية هو البحث عن الخصوصية من خلال البحث في الجذور " الاهتمام بالأسطورة اهتمام بالجانب الأكثر خصوصية، وهو البحث عن الجذور فالوعي الأسطوري هو الرابطة التي توجد الناس بعضهم مع بعض، وتربطهم بالغيب الذي لم يستكنه، وهو الذي انبثقت منه البشرية ودون إشارة تعود إلى مستقرها الذي فيه ماهيات الأشياء العظمى".

وبالرغم أن فن الرواية يعد حديثا قياسا بالأجناس الأدبية من الشعر و النثر، إلا أن توظيف الأسطورة اشتبك مع هذا الجنس الإبداعي الذي احتضنه وصنع منه سرديات ممتعة، ولأن التاريخ العربي حافل بتلك الأساطير و المحكيات الخرافية القديمة، كان لابد أن تستلهمه الرواية .[3]

---

[1] أبو هيف،عبد الله.مرجع سابق،ص47-48

- أبو هيف عبد الله: الدكتور عبد الله أبو هيف، سوري توفي سنة2017، وهو أستاذ مساعد في قسم اللغة الغربية، كلية الآداب و العلوم الإنسانية من مؤلفاته: هواجس غير منتهية، موتى الأحياء.

[2] عبد الله،محمد عبد البديع **الخرافة و الأسطورة في الرواية العربية** المعاصرة، مكتبة الأدب، القاهرة، ط 1، 1994،ص11

[3] نضال،صالح.**النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة** اتحاد العرب، دمشق، 2001 ،ص15

نضال صالح: روائي و ناقد سوري، و هو دكتور ومدرس في النقد الأدبي الحديث، من مؤلفاته: جمر الموتى، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة.

- **الرواية و الملحمة:**

يكاد يجمع النقاد و الباحثون على أن الرواية عامة تمتد جذورها لتصل إلى الملحمة، التي تعتبر"الأب الحقيقي للرواية"، وما الرواية إلا امتداد معدل و محور من الملحمة، فهذا "هيجل" يرى في الرواية بأنها ملحمة برجوازية حديثة تعبر عن الصراع بين الشعر القلب، و نثر العلاقات الاجتماعية وفيه إشارة إلى التباين الحاصل بين الرواية النثرية و الملحمة الشعرية وإن كانتا تتشابهان من الجانب الشكل، فالرواية شكل من أشكال التطور لدى الملحمة، فقد تمايزت لغة الملحمة و تطورت لتتفرع و تتعدد في الرواية، في حين كان البطل يتفرد ويستقل في الملحمة فإنه يمتد إلى شخصيات مختلفة قد تصل إلى حد المجتمع بأكمله. وإن كانت الملحمة تبني الصراع بين الآلهة و الإنسان وتجعل من المقدس مادة لها، فإن الرواية تنزل إلى دروب و حواري المجتمع بكل زخمه و دنيويته.

ومن سمات المهمة للملحمة السمة البطولية للأحداث، إذ تعالج الملحمة بصورة عامة موضوعا بطوليا يرتكز على فكرة وطنية و قومية فضلا عن أن الملحمة تعالج في الغالب فكرة الحرب و الدفاع المشروع عن البلاد، و يعتبر المقاتلون الدفاع عن الوطن قضيته في غاية النبل .

وفي جهة أخرى لا تعالج الرواية بين طياتها أي موضوع بطولي بل تروى لنا المغامرات التي يقدم عليها البطل فهي إذن تعبير صريح عن التجربة الفردية التي تعكس في الوقت نفسه حياة الناس اليومية بأفراحهم ، فهي إذن المرآة عاكسة للحياة الواقعية التي نحياها والرواية الجيدة هي التي تقدم صورة ناطقة و حقيقة لجزء من الحياة الإنسانية، وطالما لا يشكل العمل البطولي محورا للرواية فإنها تأخذ بنظر الاعتبار المجتمع بكليته.[1]

- ✓ **عناصر الرواية :**
- **مفهوم المكان لغة و اصطلاحا:**
- **لغة:**

[1] محفوظ،نجيب.**الرواية العربية المعاصرة،رواية ملحمة الرافيش** ،دار مصر للطباعة،2007،ص276
محفوظ نجيب:عبد العزيز إبراهيم أحمد الباشا(11 ديسمبر1911-30 أغسطس2006)، و المعروف باسمه الأدبي نجيب محفوظ، وهو روائي، وكاتب مصري، يعد أول مصري حائز جائزة نوبل في الأدب.

وردت عدة تعريفات لمصطلح "المكان" في معاجم اللغوية حيث يقول ابن منظور في معجمه لسان العرب: " المكان هو الموضع والجمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع....فالمكان و المكانة واحد لأنه موضع الكينونة الشيء"، فالعرب تقول:" كن مكانك وقم مكانك، فقد دل هذا على أنه المصدر". [1]

وأيضا نجد لفظ" المكان" في القرآن الكريم في عدة مواضع منها: قوله تعالى" فحملته فانتبذت به مكانا قصيا...".[2]

أما ابن دريد فقد توسع في عرض مفهوم "المكان" من وجهة نظر أخرى، وتحت مادة "كمن"وليس "مكن"، فقال:"كمن الشيء في الشيء"، وكمن يمكن كمونا إذا توارى فيه... و الشيء كامن، ومنه سمي الكمين في الحرب، وكل شيء استتر بشيء فقد كمن فيه... والمكان مكان الإنسان وغيره.

من خلال هذه المفاهيم نجد أن المصطلح المكان ذو دلالات متشابهة ترمي إلى معنى الواحد وهو "الموضع".

- **اصطلاحا:**

يعد المكان عنصرا مهما في البنية السردية، جاء المصطلح المكان في الدراسات النقدية بأهمية كبيرة، حيث اختلف النقاد والدارسون في تسميته فمنهم من أطلق عليه مصطلح الخير ومنهم من استعمل مصطلح المكان،أما المصطلح الشائع وهو الفضاء فقال "حميد حمداني" في هذا الصدد، " إن الفضاء في الرواية أوسع وأشمل من المكان لأنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة ألحكي،سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر أو تلك التي تدرك بالضرورة بطريقة ضمنية مع كل الحركة الحكائية". [3]

ويرى عبد الملك مرتاض أن المصطلح المكان حيزا أكثر استعمالا لدى النقاد العرب، ويورد في مصنفه في نظرية الرواية "غريماس" حيث يقول:" إنه

[1] ابن منظور،**لسان العرب**، مج 14،ط3،ص113
[2] سورة مريم،آية 22
[3] عباس،ابراهيم.**تقنية البنية السردية في الرواية المغاربية**، ص32
عباس ابراهيم: من مواليد عام 1954، و هو شاعر وسوري، ولد في شام ، عمل معلما في عدة مدارس السورية من دواوينه الشعرية شموس في المنفى 1991

الشيء المبني المحتوي على العناصر المتقطعة انطلاقا من الامتداد المتصور على أنه يعد كامل ممتلئ دون أن يكون حلا إستمراريته".[1]

وحسب رأي عبد الملك مرتاض نفهم أنه فضل اللفظ الحيز على اعتباره أنه يحمل المعنى أو الدلالة الشيء ذو الوزن على عكس الفضاء الذي يدل على الفراغ.

✓ **المفهوم الأدبي للمكان:**

قبل أن نتعرف إلى المصطلح المكان عند النقاد العرب والغرب، وجب علينا معرفة ماهيته أدبيا " فهو شبكة من العلاقات ووجهات النظر المرتبطة مع بعضها البعض، حتى تشكل الفضاء الروائي الذي تدور فيه الأحداث، فيجب أن يكون المكان منظما بالنفس الدقة التي تنظم بها العناصر الأخرى للرواية." حيث أن المكان له دور فعال داخل العمل الروائي،" فهو يؤثر فيها و يقوي نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف لأن تغيير المكان يؤدي بالضرورة إلى تغيير الحبكة. [2]

- **أولا: مفهوم المكان عند النقاد**

يأخذ مصطلح"المكان" اهتماما من طرف النقاد الغرب والعرب إذ يتجلى ذلك فيما يلي:

- **عند النقاد الغرب:**

صادف النقاد الغربيين مجموعة من المصطلحات والتي يمكن اعتبارها أنها تصب فيها جميعا في معنى المكان مثل: الفضاء، المجال، الحيز، الموقع.

[1] مرتاض،عبد المالك. **في نظرية الرواية**، ص142

[2] بحراوي،حسن.**بنية الشكل الروائي** (فضاء الزمان الشخصية)،المركز الثقافي العربي،بيروت ،لبنان ،ط1،1990،ص38

حسن بحراوي: ناقد و مترجم و باحث في المسرح و الأدب الشعبي، كتب عديد من الكتب ومن أشهر كتبه" بنية الشكل الروائي، الذيصدرت منه طبعات كثيرة.

فنجد النقاد الفرنسيون" فقد عمدوا كلمة الفضاء espace وقاموا بإلغاء مصطلح الموقعlien، حيث اعتبروا لأن الفضاء محتوى تتجمع فيه الأشياء المتفرقة، وفق النظام الهندسي يساهم في تصوير التحولات والعلاقات المدركة بين الذوات الفاعلة داخل الخطاب السردي". [1]

أما النقاد الإنجليز كانوا أكثر دقة في التعامل مع الأماكن، فلم يكتفوا باستخدام مصطلح الفضاءespace والمكانplace، بل أضافوا مصطلحا أخر هو المصطلح البقعةlocation للتعبير عن المكان المحدد لوقوع الحدث. [2]

_ عند النقاد العرب:

إن النقد العربي لم يعد يعبر عنصر"المكان" عنصر أساسي في البناء الفني لكنه حضي ببعض الاهتمام مؤخرا سواء في الأعمال المشهدية أو السردية. لعل أول بوادر الاهتمام بالمكان فقد بدأت مع ترجمة الناقد الروائي العراقي" غالب هلسا" في كتابه" شعرية الفضاء"، poétique de l'espace إذ نقله إلى اللغة العربية تحت عنوان "جماليات المكان".[3]

كما هناك إسهامات عربية الأصل قامت بتلك الدراسات في ضوء تحليل الخطاب، فنجد على سبيل المثال وعلى وجه الخصوص الناقد المغربي" حميد لحمداني" في كتابه" بنية النص السردي"، والذي يعتبر بمثابة العمود الفقري لأي النص، فبدونه تسقط تلقائيا العناصر المشكلة له.[4]

بالإضافة إلى الناقد الجزائري "عبد الملك مرتاض" الذي أعطى العناية الكبرى في مختلف دراساته، وأعماله الروائية إذ يعرفه في كتابه " تحليل الخطاب السردي" في قوله: " هو كل عنى حيزا جغرافيا حقيقيا، من حيث

---

[1] أحمد،حفيظة،**بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية** ،دراسات نقدية،ط1،2007،ص124

[2] فوغالي، باديس.**الزمن و المكان في الشعر الجاهلي**، ص175
فوغالي باديس: ناقد جزائري و كاتب مقالات و القصص القصيرة النسوية في الجزائر

[3] سيزا،قاسم.**بناء الرواية لـ دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ** ،الهيئة العامة للكتاب،مصر،1984،ص76
سيزا قاسم: باحثة حداثية من مصر، أصدرت كتابها بناء الرواية ل دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ عام 1984، التي قدمت بها عام1978 للحصول على درجة الدكتوراه من كلية الآداب جامعة القاهرة.

[4] لحميداني،حميد.**بنية النص السردي من المنظور النقد الأدبي**، مركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان ،ط3،2000،ص04
لحميداني حميد: هو ناقد و أكاديمي و روائي مغربي، ولد عام 1950 من مؤلفته النقد السردي و أعمال إبداعية، أسلوبية الرواية 1989

النطاق الحيز في حد ذاته، على كل الفضاء الخرافي أو الأسطوري أو كل يدل على المكان المحسوس، كالخطوط والأبعاد و الأحجام والثقال، والأشياء المجسمة مثل الأشجار والأنهار، وما يجسد هذا المظهر الحيزية من الحركة أو التغيير."

و من هنا يمكننا القول بأن المكان ليس مجرد شكل الخارجي أو شكل الثانوي، وإنما هو أداة تزداد قيمتها كلما كان أكثر نفعا داخل العمل الأدبي.

أهمية المكان:

لقد لعب المكان دورا مهما في العمل الروائي، لا يقل أهمية عن بقية العناصر المشكلة للرواية، وقد حظي باهتمام كبير في أوساط الأدباء و النقاد، " فالأمكنة كالأرواح التي تسكن الأجساد لتعبير عن نفسها وتؤدي دورها وتساهم في تكوين المعنى العام." حيث كلما كانت الأمكنة واقعية كان الحدث واقعي، وكلما كانت الأمكنة خيالية كان الحدث خيالي.

ويؤكد "جورج بالي" بأن الأمكنة أشخاص"،ويعني ربط المكان بالمكونات السردية، فلا أهمية للمكان دون شخصية حيث تقوم هذه الأخيرة بأحداث تستلزم مكان و زمان محددين.

✓ **تعريف الزمن لغة واصطلاحا:**

يعد الزمن عنصرا مهما في بناء الرواية أو السرد بصفة عامة، فهو يرتبط بالأحداث خاصة ولقد تعددت دلالة المصطلح الزمن و تنوعت المفاهيم فيها.

- **لـغـة:**

جاء في معجم المحيط :" الزمن المحركة، والسحاب العصر، اسمان لقليل الوقت و الكثير، جمع الزمن أزمان وأزمنة ، وزمن: لقيته ذات الزمن كزبير تريد بذلك تراضي الوقت وعامله مزامنة".

ويرى ابن منظور أن الزمن" الزمن و الزمان اسم لقليل الوقت وكثيرة في الحكم، الزمن و الزمان العصر و الجمع أزمن وأزمان و أزمنة."[1]

اشتملت المعاجم العربية العديد من التعاريف للزمن، رغم اختلاف الذي جمع العرب في تحديد قدر الزمن، منهم ما جعله مرادفا للدهر، ومنهم ما جعله دالة على الفصول السنة، أما المعاجم الغربية فقد أوردت لفظة زمن على نحو الآتي: بالفرنسية temps، بالإنجليزية time باللاتينية tempus، وبالإيطالية tempo.[2]

- **اصطلاحا:**

إن الزمن عنصر من العناصر التي ظلت غامضة المفهوم، فانصرف الدارسون إلى تحديد مفهومه كل حسب اتجاهه لكون الزمن في الرواية، "روحها المثقفة وقلبها النابض وبدونه تفقد الأحداث حركتها".

عرفه "عبد المالك مرتاض" بأنه مظهر نفسي لا مادي، مجرد لا محسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر، لا من خلال مظهره في حد ذاته فهو الوعي الخفي، لكنه متسلط ومجرد لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة".[3]

وهذا يعني أن الزمن عنصر غير ملموس، ونحن نحسه من خلال مظاهر الحياة فمثلا نلاحظه من خلال عمر الإنسان من صغره حتى كبره، حيث يظهر أثره وثقله وفعله ونشاطه فيه.

أنواع الزمن:

يتضمن هذا الجزء أنواع الزمن في عدة مجالات من الحياة الإنسانية، إلا أن مفهوم الفني الأدبي للزمن نابع عن وجود وعي طبيعي فلسفي وجداني أرق

[1] أبادي،فيروز.**قاموس المحيط** ،الجزء الرابع،مادة الزمن ،دار العلم للجميع،بيروت،لبنان،ص232
أبادي فيروز: أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب، صاحب اللامع المعلم العجاب، الجامع بين الحكم و العباب و قاموس المحي و الوسيط، ولد 1329، توفي 1415، و هو معجمي و كاتب و شاعر أعماله البارزة القاموس المحيط
[2] ابن منظور،مرجع سابق،ص60
[3] عباس ابراهيم،مرجع سابق،ص98

العقلية الإنسانية منذ القدم، حظي هذا المفهوم باهتمام المفكرين و الفلاسفة عبر تاريخ الإنسان لارتباطه ارتباطا وثيقا بالحياة الإنسانية، فقد عرفه الإنسان من خلال توصيفات متعددة متباينة، تطورت وتحولت عبر تطور وسائل المساعدة للوعي الإنساني، فالمسألة هنا مسألة شائكة كون الزمن مرتبط بوعي الإنسان.

- **الزمن النفسي:**

يمتلك الإنسان زمنه النفسي الخاص، المتصل بوعيه ووجدانه،وخبرته الذاتية فهو نتاج الحركات أو التجارب الأفراد، وهو فيه مختلفون حتى يمكننا أن نقول إن لكل من زمنا خاصة به يتوقف عن حركته وخبرته الذاتية، الزمن النفسي لا يخضع لقياس الساعة مثل ما يخضع الزمن الموضوعي، وذلك باعتباره زمنا ذاتيا يقيسه بحالته الشعورية.

- **الزمن الطبيعي (الموضوعي):**

ينقسم الزمن الطبيعي بحركته المتقدمة إلى الأمام باتجاه الآني، ولا يعود للوراء و الزمن الطبيعي لا يمكن تحديده عن طريق الخبرة، إنما هو مفهوم عام و موضوعي.

لذا نتعامل مع الزمن كتدفق أحادي الاتجاه وغير عكسي، شبيه الشارع وحيد الاتجاه، كما ضرب مثلا في التاريخ العربي بعد إمكانية الساحة مرتين في النهر الواحد، لأن المياه تتدفق باستمرار. [1]

- **الزمن في الرواية:**

يعتبر الزمن من الأهم المكونات التي تقوم عليها الرواية، بل هي لب الرواية، فهو عنصرا أساسيا في تشكيل البنية الروائية، وتجسيد رؤيتها فهو يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها.

[1] حسن القصراوي،مها.**زمن في الرواية العربية** ،مؤسسة العربية لدراسة و النشر و التوزيع،ط1،بيروت،لبنان،2004،ص23-24

فالزمن يعد المحور الأساسي المميز للنصوص الحكائية، لأن كل ما يحدث في الرواية من داخلها و خارجها يتم عبر الزمن، بشكل عام فهو الصورة القبلية تربط المقاطع الحكائية فيما بينها في نسيج زمني. و زمن الروائي هو صيرورة الأحداث الروائية المتتابعة وفق المنظومة اللغوية المعنوية بغية التعبير عن الواقع الحياتي المعيشي، وفق الزمن الواقعي أو السيكولوجي أو الفلسفي.

لقد وضع النقاد للزمن الروائي تقسيمات متعددة، تنم عن الحمولة الزمنية المتنوعة التي تحتملها الرواية، كما اختلاف الزوايا والأبعاد التي ينظر من خلالها إلى الزمن الروائي في تمظهراته السردية، جعلت أنواعه تتعدد وقضاياه تتنوع.[1]

✓ **الزمن في الدراسات العربية:**

- **زمن القصة:**

زمن القصة هو الزمن الذي تستغرقه الأحداث في وقوعها الفعلي أو المفترض، أو ما يسمى بالزمن المادة الحكائية قبل تشكيلها الفني، وفي هذا الصدد يقول "سعيد يقطين" أن زمن القصة :" يظهر لنا في زمن المادة الحكائية ذات بداية ونهاية إنها تجري في زمن، سواء كان هذا الزمن مسجلا أو غير مسجلا كرونولوجيا أو تاريخيا".أي لها أحداث تجري في زمن معين، وهو زمن يتوافق مع صيرورته وحجمه وسرعته مع الزمن الواقعي الحقيقي، سوءا كانت الحكاية واقعة وقوعا حقيقيا أم مفترضا.

و يرى "حميد حمداني" أن الزمن القصة يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث. أي أن زمن القصة تسير مع الأحداث على نحو واحد، ولا يمكن له أن ينعطف عنه. [2]

- **زمن النص:**

و هو الزمن الذي يجسد من خلال الكتابة التي يقوم بها الكاتب في لحظة زمنية مختلفة عن زمن القصة أو الخطاب، "فهو الزمن الذي يكشف من خلاله

[1] حسن القرواي،مها.المرجع السابق،ص42
[2] الحميداني حميد، مرجع سابق ص 73

عن مختلف العلاقات التي تربط بين مختلف الأزمنة، وهي تحقق من خلال علاقة الإنتاج و التلقي". [1]

ومن خلال ما سبق يتضح بأن زمن النص هو الزمن الذي يستغرقه الكاتب في إنتاج النص، أو الزمن الذي يستغرقه القارئ في قراءته للنص.

✓ **زمن الخطاب:**

هو الزمن الذي دخل في إطار التشكيل الروائي و خضع لتقنياته، وهو الزمن " الملفوظ أو المكتوب"، وفق منظور الكتاب في "تخطيبه" للزمن، و هذا الزمن إنما يخضع لمقتضيات السرد و تقنياته و أبعاده، لا لمقتضيات الزمن الواقعي. و الأداة الوحيدة التي تصنع هذا الزمن هي اللغة، أي لغـة الرواية .[2]

يرى "حميد حمداني" بأن زمن الخطاب :" لا يتقيد بالتتابع المنطقي(...)، فلو افترضنا أن قصة ما تحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقيا" على الشكل التالي:

أ←ب←ج←د

فإن سرد هذه الأحداث في الرواية ما يمكن أن يتخذ مثلا الشكل التالي:

د←ج←ب←أ

و هكذا يحدث ما يسمى مفارقة زمن السرد مع زمن القصة ، و هنا يظهر سرد الأحداث في الرواية لا يكون منطقيا فالراوي يتحكم فيها كما يشاء، فيمكن مثلا أن يسرد أحداث قد تقع في المستقبل أو سرد أحداث ماضية للوصول إلى حاضر، أو يتحدث عن موضوع الرواية و يعود إلى أحداث و لكنه يدمجها كمحطات عابرة و لم يتبع النسق الزمني المتتابع. [3]

---

[1] يقطين سعيد، **البنيات الحكائية في السيرة الذاتية الشعبية** ، ص163

يقطين سعيد: ناقد و باحث مغربي، ولد في 8 ماي 1955، صدرت له عشرات مؤلفات النقدية، من أبرزها كتاب الفكر الأدبي العربي، البنيات و الأنساق.

- النص: إن المتتبع لكلمة النص في المعاجم العربية، نلاحظ كثرة الدلالات التي ترتبط بها، فقد جاء في مقاييس اللغة النون الصاد أصل صحيح يدل على رفع و ارتفاع و انتهاء الشيء.... النص أي: بمعنى الرفع و الظهور

[2] يقطين،سعيد.مرجع سابق،ص51

[3] حميداني،حميد.المرجع السابق،ص80

✓ أهمية الزمن:

يعد الزمن من العناصر الأساسية في بناء الرواية، إذ لا يمكن أن نتصور حدثا سواء واقعيا أو تخيليا خال الزمن، كما لا يمكن أن نتصور ملفوظا شفويا أو الكتابة ما دون النظام الزمني، فالزمن إذا هو الركيزة الأساسية في كل النص بغض النظر عن الجنس هذا النص، كما أن للزمن أهمية في الحكي فهو يعمق الأساس بالحدث و الشخصيات لدى المتلقي.

للزمن في الرواية أهمية فنية باعتباره النظم الأساسي في تشكيل بنية الرواية و تجسيد رؤيتها، فهو يؤثر في العناصر الأخرى و ينعكس عليها... لذلك يعد الزمن بحركته وانسيابه و سرعته و بطئه هو الإيقاع النابض في الرواية، فالزمن يعد المحور الأساسي المميز في النصوص الحكائية بشكل عام كما أنه عامل أساسي في تقنياتها، بحيث نجد الدراسات الحديثة عنيت به كثيرا من حيث أنه أحد أهم المكونات في العمل الأدبي فصار للزمن أهمية في الحكي فهو يعمق الإحساس بالحدث و الشخصيات لدى المتلقي.[1]

يؤكد "حسن بحراوي" أن أهميته في العمل السردي تتجلى أكثر من خلال حسن استغلاله، إن التأكيد على أهمية الزمن في السرد و التشديد على خطورة الدور المنوط به.

كما أن الزمن يكتسب القيمة الجمالية من خلال دخوله حيز التطبيق حيث أنه يؤثر في العناصر الأخرى و ينعكس عليها، فالزمن حقيقة مجردة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى.

✓ الشخصية:

تعتبر الشخصية من العناصر المهمة في بناء الرواية، و تعتبر من مقوماتها الرئيسية فهي التي تحرك الأحداث، ولا يمكن أن نتصور رواية دون شخصيات لذا فعلى الروائي أن ينتقي شخصيات روايته بحكمة بحيث يجعل الشخصية

- الخطاب: الخطاب بحسب مفهوم اللساني يمتد من النصوص المتعالية كالقرآن الكريم، و الشعر الجاهلي، وفي الدراسات أجنبية يمتد إلى الإلياذة الأوروبية كأمثلة على الخطاب متفردة بغض النظر عن نوع الخطاب.

[1] بودينة،ادريس.**الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار**،ص98-99

المناسبة في المكان المناسب، و قد كثرت الدلالات المصطلح الشخصية و اختلفت مفاهيمها.

- **لـغـة:**

جاء في لسان العرب:" الخصية من شخص و الشخص جماعة شخص(...) و الجمع أشخاص و شخوص ، و الشخص: سواء الإنسان و غيره و تراه من بعيد و كل شيء رأيت جسمه فقد رأيت شخصه". [1]

و من خلال هذا التعريف نرى بأن لفظة الشخص تدل على الذات التي تظهر، ترى العين و قد اقتصرت هذه الكلمة على الإنسان غالبا.

و جاء في معجم المحيط: " الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعد جمع أشخاص و شخوص وشخص كمنع شخوصا: ارتفع".[2]

نستنتج أن هذه التعريفات في مجملها تدل على الشيء الظاهر في الإنسان و غيره.

- **اصطلاحا:**

الشخصية هي كل من شارك في أحداث الحكاية سوءا كان سلبا أو إيجابا، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزءا من الوصف، الشخصية عنصر مصنوع مخترع ككل العناصر الحكاية فهي تتكوم من مجموع الكلام الذي يصفها و يصور أفعالها و ينقل أفكارها وأقوالها. [3]

إذا فالشخصية في العمل الروائي لها الدور البارز و الفعال من خلال ما يوضحه الكاتب من أفعال و أدوار كهذه الشخصية.

أنواع الشخصية:

تتنوع الشخصيات في العمل الروائي حسب أراء النقاد و الدارسون باختلاف أدوارها و أفعالها باعتبار :" الشخصية بطبعها عام معقد شديد

---

[1] ابن منظور،مرجع سابق،ص457

[2] ابادي،فيروز.مرجع سابق،ص220

[3] زتوني،لطيف:**معجم المصطلحات نقد الرواية**، ص113-114

زيتوني لطيف: ناقد أدبي و أستاذ جامعي، يحمل دكتوراه الدولة الفرنسية، في الآداب و العلوم الإنسانية، تخصص في السرديات من أهم مؤلفاته: حركة الترجمة في عصر النهضة.

التركيب و التباين، ومن ثم تعدد الشخصيات الروائية بتعدد الأيديولوجيات و الأهواء و الأفكار".[1]

و قد تدور الرواية حول شخصية واحدة من أول الرواية إلى آخرها، و بالإمكان أن تتعدد الشخصيات فيها، وقد تكون الشخصية في الرواية إما الرئيسية أو الثانوية.

- **الشخصيات الرئيسية:**

وهي الشخصيات التي يسند لها الروائي الدور الرئيسي في العمل الروائي و تشد انتباه المتلقي، و يحاول فهمها و ذلك من أجل فهم موضوع الرواية، " وهذه الشخصيات هي التي تقودنا إلى الطبيعة البناء الدرامي فعليها نعتمد حيث نبني توقعاتنا و رغباتنا...، فالمتلقي يميل إلى تقديم العمل في ضوء مقدمة الشخصيات الرئيسية لأنها أعطيت من التمييز و الاهتمام مما يجعلها قادرة على تقديم التشخيص المقنع للمواقف أو القضايا الإنسانية في العمل الروائي، ولو حدث أنها فشلت في أداء هذا الدور فسوف يسقط العمل تماما".[2]

إذا فالشخصية الرئيسية هي عصر التشويق يشد القارئ، فعليها تدور معظم الأحداث العمل الروائي وإليها تسند معظم الأدوار ، وفي معظم الأعمال سواء العمل الأدبي أو السردي تجسد المحور الأساسي و النقطة المركزية، و أمّا الشخصيات الباقية فتكون عوامل مساعدة لها.

- **الشخصيات الثانوية:**

و هي الشخصيات أقل أهمية من الشخصيات الرئيسية، بحيث لا يسند الكاتب لأغلبيتها أدوارا مهمة في العمل الروائي. " و تدعى كذلك المسطحة التي تكون أقرب إلى الجمود، و الثبات على الرغم من أن بعض هذه الشخصيات الثانوية تلعب دورا كبيرا في تطور الأحداث، و غالبا ما تدور حول الفكرة أو الصفة الواحدة لا تتغير طوال الرواية فلا تؤثر فيها الأحداث الواقعية في الرواية ولا تأخذ منها شيئا أيضا، فهي شخصية أحادية الجانب و ابرز دورا أو وظيفة تؤديها الشخصيات الثانوية هي التي تعمر عالم الرواية، فمادامت الرواية

[1] عويد،أحمد،**دراسات في السرد الحديث و المعاصر** ،دار الوفاء ،الاسكندرية،ط2009،1،ص92
[2] روجز،هينخل،**القراءة في الرواية** ،مدخل إلى تقنية التفسير ،دار الغريب،القاهرة،ص187-188

معنية بتقديم البيئات الإنسانية فإن الشخصية الثانوية هي التي تقيم هذه البيئات".[1]

و قد تقوم بتسليط الضوء على الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية و تعمل على تعديل سلوكها، أو تتبعها و تدور في نطاقها، فتلقي الضوء عليها و تكتشف أبعادها الغير الواضحة و المجهولة.

إذا قد تتعدد الأدوار الشخصية الثانوية وقد لا تتعدد في العمل الروائي، يمكن أن يصورها الروائي بشكل لافت للنظر و جعلها شخصيات واقعية فاعلة و متفاعلة للعمل الحكائي، و يمكن أن تبقى في مجملها أدوارا غير مهمة في سير أحداث العمل الروائي.

✓ أهمية الشخصية:

يولى النقد الروائي الشخصية أهمية خاصة بوصفها التقنية الضرورية للرواية و السرد القصصي، و إن بدا ذلك من خلال وجهة النظر والآراء النقدية المختلفة حول الشخصية الروائية، حيث أنها تحتل مكانة مهمة في بنية الشكل الروائي، فهي من الجانب الموضوعي أداة ووسيلة الروائي للتعبير عن رؤيته، وهي من الوجهة الفنية بمثابة الطاقة الدافعة التي تتحلق حولها كل عناصر السرد. فالتقليديون يرون أن الشخصية الروائية بمثابة كائن حي ينظرون إلى الحدث الروائي بكونه نتاجا لحركة الشخصية وكأنه جنس من التاريخ، وهذا يعني أن الرواية لا تخلو من مجالسة المجتمع أو مطابقته، و أن الشخصية صورة دقيقة أو قريبة الدقة من الحقيقة المجتمع وواقعه، أما النقد الحداثي فيرى أن الخطاب الروائي هو الرحم التي تنتجه الشخصيات و يعقد علاقة متماسكة بين هذين العنصرين، بحيث تمثل الجمالي و العاطفي لإحياء أساس هذه العلاقة.[2]

[1] عويد،أحمد.مرجع سابق،ص93
[2] مرتاض،عبد المالك،مرجع سابق،ص178

الفصل الثاني:
تأويلية الرواية

❖ المبحث الأول: التأويل بين المصطلح و الماهية

✓ الماهية التأويل:

التأويل مصطلح واسع يستوعب كل النصوص بالدراسة و التحليل، والتأويل هو النظرية أو النموذج الذي يعني بدراسة المعنى و تقديم و تفسير له، كان منذ بدايات الفكر البشري مغامرة رهيبة غير محدودة لا تحكمها نقطة نهاية ولا تخضع لأية غاية، فالأشياء منكفئة على ذاتها ولا يمكن قياسها بأسبابها و الإحالات عفوية و حرة تؤدي إلى إنتاج مدلولات عبثية و الأمور الصحيحة وهي الأمور التي لا يمكن شرحها، ولانهائية التأويل هي التي تقوده إلى تدمير المبادئ التي يقوم عليها و التشكيك في المصادرات التي ينطلق منها، لكن هناك من يرى أن التأويل ليس فعلا مطلقا بل محكوما بمرجعيات و قواعد و ضوابط ذاتية و قوانين تعمل على رسم خارطة تتحكم فيها الفرضيات الخاصة بالقراءة، ومن هنا يحوز لنا أن نتحدث عن تاريخية التأويل،و التأويل كل طبقات التاريخ التي تشترك فيها جميع الثقافات دون استثناء و حضارة العرب مثل غيرها هي حضارة التأويل، وتاريخها هو تاريخ الصراع حول من يستحوذ على الروايات و النصوص و التفاسير و التأويلات، "فالتأويل مفهوم متشعب يختلف تحديده من علم إلى الآخر، فالتأويل في العلوم الإنسانية يقوم على فهم في حين أنه في العلوم الفيزيائية و الرياضية يقوم الفهم على الشرح و البرهان"[1]، بيد أن وضع نظرية التأويل في علومهم هو وضع مقلق و محرج و منزلتها هي منزلة غامضة و دقيقة لما تمسه من مناطق محرمة و أمور مقدسة ولما يترتب عنها من تشريعات و أحكام تمس حياة المرء الخاصة و تشمل العلاقات الاجتماعية، لهذا اهتم به جميع العلماء و المفسرين و الفلاسفة من جميع النواحي.

وقد كان التأويل في الأصل مقتصرا على تفسير الكتب المقدسة، لكن مجاله اتسع خلال القرن التاسع عشر ليشمل قضية التفسير النصوص. و كان الأكثر شهرة في هذا المجال المفكران الألمانيان" شلايرماخر و ديلثي و بعدها الفيلسوف الألماني المعاصر" هانز جورج غادامير"، و تؤلف أعمال غادامير جماع القول على نحو ما في بحث التأويل، فقد احتل الاهتمام بالتأويل مساحة

---

[1] الغزالي،أبو حامد.**مجموعة رسائل**دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ، بيروت، لبنان، 2000م ،ص580
الغزالي أبو حامد: الطوسي النيسابوري الصوفي الشافعي الأشعري، أحد أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين، فيلسوف و متكلم، و كاتب سير الذاتية، و عالم عقيدة، وشاعر و فقيه.

معرفية واسعة ضمن مشروعه الفلسفي، حيث ارتبط التأويل منذ القدم بالفلسفة ارتباطا وثيقا لكنه استطاع أن يتخطى الجسور و يتغلغل في النقد الأدبي القديم و الحديث على السواء.

- **التأويل لـغـة:**

التأويل هو مصدر أول يؤول أي: رجع و عاد و الأول: الرجوع، و أول إليه الشيء رجعه، و يقال: أول الحكم إلى أهله أي أرجعه ورده إليهم، التأويل يأتي بمعنى الجمع و الرد، قال بعض العرب: أول الله عليك أمرك أي جمعه و أصلحه، فكان التأويل جمع معاني و ألفاظ أشكلت بلفظ واضح لا إشكال فيه، و التأويل يأتي بمعنى التفسير ما يؤول إليه الشيء وفيه تفسير الكلام الذي يختلف معانيه[1]، ولا يصح إلا ببيان غير لفظة كقول الله تعالى" سأنبئك بتأويل ما لم تستطيع عليه صبرا" [2]

و قال ابن منظور في بيان هذه الكلمة:" الأول الرجوع، آل الشيء يؤول و مآلا رجع، و أول إليه الشيء رجعه، و ألت عن الشيء: ارتددت. يقال: طبخت النبيذ حتى آل إلى الثلث أو الربع أي رجع"، أي أن المعنى الجامع الأصلي للتأويل هو الرد و الرجوع إلى الأصل، فالأصل هو البقاء على الظاهر و عدم صرف اللفظ و الفعل عن ظاهره.

قال ابن فارس: أول أصلان هما ابتداء الأمر و انتهاؤه، من استعماله في الابتداء قولك : الأول و هو مبتدأ الشيء و من استعماله في الانتهاء قولهم: الأيل و هو الذكر من الوعول، و سمي أيلا لأنه يؤول إلى الجبل و ينتهي إليه ليحتضن فيه، و قولهم آل الرجل، أهل بيته، سموا بذلك لأن مالهم و مرجعهم و انتهاءهم إليه، كما أنهم هم ابتداؤه و الأول بمعنى الانتهاء و المرجع، و تأويل الكلام: عاقبته، وما يؤول و ينتهي إليه.[3]

---

[1] ابن منظور،مرجع سابق، ص 32-40

[2] سورة الكهف، الآية 78

[3] ابن فارس،**معجم مقاييس اللغة**، ج1،ص159-160

ابن فارس: وهو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (395-329)، لغوي أي إمام لغة و أدب ، من مؤلفاته: كتاب فقه اللغة سماه كتاب الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها.

و منطلق التأويل عند " عبد القاهر الجرجاني" قائم حيث التأويل شيء غامض يحتاج إلى إفصاح و إبانة ولا تكون الإبانة إلا عن طريق الذهن الصافي و العقل المتقد، لأن النص حامل لدلالات كثيرة مخبوءة في ذاته، و السبيل إلى الوصول إليها هو البحث و الكشف الحجاب عن الدلالات. و يقول في ذلك عبد القاهر الجرجاني " إن هاهنا حقائق و أسرار طريق العلم بها الرؤية و الفكر و لطائف مشتقاها العقل". [1]

- **التأويل اصطلاحا:**

فكلمة " التأويل" واسعة سعة الشجرة الباسقة، ذات فروع و أغصان عديدة، بحيث لو كتبت فيها كتب أو مجلدات لا تكفيها، وهي كلمة تدخل في كثير من العلوم و المعاني، وربما لا نستطيع أن نحيط بها بما نذكره هنا من المعاني و التعاريف لها، لذلك سوف نحاول أن نضع هنا بصمة لأهم معاني لتلك الكلمة.

فالتأويل هو المعنى الباطن الذي يحتاج من القارئ الغوص في دهاليز النص و التواءاته، في قبال الظاهر الذي لا يحتاج إلى الشيء من ذلك، أو هو المعنى الاستعاري الذي استعمل في غير ما وضع له في قبال الحقيقي الذي استعمل فيما وضع له، وربما هو المتشابه الذي خفيت معانيه أو كثرت في قبال المحكم ذي المعنى الواضح ... وهي المعان لا يصل إليها القارئ إلا بضرب من التفكير و التأمل و التدبر و الاستبطان للكشف عن ذلك السر. و لأن المعنى هو السر الوجود و مبدأ الإنسان و منتهاه، فقد كان الساحة التي أظهرت قابليات التأويل إمكاناته و حدوده.[2]

التأويل ظاهرة لغوية و اجتماعية واكبت النصوص منذ ظهورها، تهدف إلى إظهار المدلول الذي يريده صاحبه، و تريد إبعاد الخطأ و التلاعب و التشبه و تأتي عموما في المرتبة الثانية بعد الأصل. التأويل عادة ما يكون لنص، و

---

[1] الجرجاني،عبد القاهر.**الإعجاز الدلائي**، ص21

- الجرجاني عبد القاهر: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (471-400)، نحوي و متكلم، فارسي الأصل، أعماله البارزة: كتاب دلائل الإعجاز و كتاب أسرار البلاغة.

[2] سعيد، بنكراد. **التأويل بين السيميائيات و التفكيكية** ،المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط 2، 2011، ص 4

- سعيد بنكراد: باحث و مفكر و مترجم مغربي، يعد من أبرز المتخصصين في السيميائيات في العالم العربي، نشر عشرات المؤلفات منهم: وهج المعاني، سيميائيات الأنساق الثقافية، و ترجم عديد من الكتب منهم تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي.

النص اشتقاقا هو الخروج و البروز و الظهور، كما ينص البعير أو الناقة، أي يقوم بإظهار رقبته و أبراز رأسه.

و جاء في تأويل النص أنه القراءات المتعددة التي تنجز على النص الأدبي، و القراءة هنا بمفهوم التأويل إذ يبدو هذا المصطلح أحيانا و القراءة هنا تأتي مرادفا للتفسير الذي هو فهم ظاهر للمعنى، وأحيانا أخرى تأتي بمفهوم التأويل الذي يعبر عن معنى المعنى. [1]

[1] علوش،سعيد.**معجم المصطلحات الأجنبية المعاصرة** دار الكتب اللبناني،بيروت،1985،ص175

- علوش سعيد: أديب و فيلسوف، حصل على جائزة في الأدب العربي من جامعة محمد الخامس، حصل على الدكتوراه السلك الثالث، ثم حصل على جائزة الملك فيصل العالمية في اللغة العربية.

✓ المبحث الثاني:أسس التأويل و حدوده:

▪ أولا: أسس

إن طريقة الاشتغال حول النصوص سواء بمحاولة فهم أي نصّ، أو تأويله لابد من التركيز على بعض المسائل المتعلقة بذلك، إذ يعتمد التأويل في ذلك على أسس هما: العالم الذي يحيل إليه النص، من خلال المعاني التي يحملها، و ما يمكن أن تقدمه من علامات نصية كمحل للفهم و التفسير. ثم قدرة القارئ على إدراك العالم كمرجع للنص أي أن القارئ عندما يواجه نصا ما، فهو لا يواجه المعنى فحسب، بل الطريقة التي سيصل بها إلى إثبات ذلك المعنى، لكل نص خريطة خاصة به، و أحيانا أكثر من خريطة، و على القارئ أن يكشف تلك الخريطة بأن يحدد نقاطها، ثم يوصل بين تلك النقاط بخطوط مستقيمة أو منحنية تبعا لطبيعة النص، وقدرته أيضا على تطبيع النص، أي جعله طبيعيا أو واقعيا بربطه بمرجعية خارجية خاضعة لتغيرات المواقف الاجتماعية باعتبارها متغيرات تدخل في العملية، وهنا يتأثر النص بتلك التغيرات التي يحاول هو التعبير عنها من جهة و فهم القارئ لهذه التغيرات و دلالتها من جهة أخرى، وفق الواقع الطبيعي الذي ينتمي إليه النص بكل مواقفه التاريخية و الاجتماعية. و أن نفهم النصوص انطلاقا من النصوص نفسها وليس اعتبارا من المذهب الذي ينتمي إليه، بحيث لا يوجد المذهب النص و إنما يستقل النص بحقيقته عن كل توجه يسجنه ضمن إطار خاص.

ففهم النصوص لا يمكن له أن يقتصر على التفسير في كل محاولة لمعالجة النص من النصوص، بل لابد من التطبيق المنهجي لقواعد التأويل من لغة و المنطق و الترجمة، حتى لا يخرج ذلك عن منهج التأويل لأن الأمر هنا يتعلق بالمعنى، و هذا الأخير لا يمكنه أن يتضح أو ينكشف بصورة ما إلا بتداخل مثل هذه الشروط اللازمة لعملية تأويلية تسمح لنا بمعرفة كلية و شاملة ، كما يرى ذلك "دلتاي" انطلاقا من المعرفة أو فهم الكلي للمعنى الذي يحجبه النص إلى فهم أجزاء هذا النص. [1]

---

[1] الأحمر،فيصل.**معجم السيميائيات**،منشورات الاختلاف،الجزائر،ط1،2010،ص138
الأحمر فيصل: روائي و شاعر و أكاديمي جزائري من مواليد 11 يناير1973، نشر العديد من الدراسات و البحوث و النصوص في مجالات و مواقع جزائرية و عربية و عالمية.

التأويلية عند "دلتاي" تعني أن نبدأ بتجربتنا الذاتية في لحظة معينة من الزمن. ولكن تجربتنا نفسها تتغير و تكتسب أبعادا جديدة من خلال الآفاق الجديدة من الاحتمالات، التي يفتحها لنا العمل و التي تغير مرة أخرى من فهمنا للعمل نفسه.

ثانيا: الحدود

ينفتح أفق الكلام في حدود التأويل ما بين تحديد المفهوم و الضرورات و المسوغات و الآفات، ويمكن النظر إلى هذه الحدود من خلال مستويات المفهوم ذاتها التي يمكن تصنيفها في عدة مستويات أو حدود، ولكل حد طبيعته و خصوصيته:

- **الحد الأول: الترجيع إلى الأصل**

الحد الأول للتأويل هو محاولة الرجوع إلى أول فكرة التي أراد صاحب النص قولها، وهذا مشتق من تعريف التأويل لغويا، في اللغة العربية تحديدا.

الحقيقة أن هذا الحد أبرز الحدود و أكثرها أهمية و ربما ضرورته و مسوغاته من وجود علامات في النص تستدعي إعادة النظر في العلاقة بين الظاهر و الباطن، بين صورة النص و إشارات التي يوحي إليها إشارات خفية أو خفية أو عرضية أو حتى ظاهرية.... و بهذا الصدد أعلن"ابن رشد" في قوله هنا أمران يستدعيان الوقوف عندهما و هما الظاهر الشرع و قانون التأويل العربي، فموجب التأويل هو إثبات العقل شيئا يخالف ما جاء به ظاهر نصّ الشرع ، أي الكلام الذي عرض مضمونا شرعيا، و إذا كان التأويل فقد وجب أن يتم وفق قانون التأويل العربي لا وفق قوانين لغات أخرى أو أي منها، الأمر الذي يعني أن لكل لغة خصائصها التي لا يجوز تعميمها على غيرها أو قياس نصوص لغات أخرى على أساسها. [1]

و هذا يعني أن الحّد الأول من حدود التأويل بوصفه ردا إلى الأصل لا يجوز أن يكون انفلاتا حرا من إرادة النص و صاحبه، وإنما هناك مجموعة من

[1] سحلول، مصطفى حسن .**نظريات القراءة و التأويل الأدبي و قضاياها**، اتحاد كتاب العرب،دمشق،2001،ص87

الضوابط التي يمكن الاستناد إليها لمعرفة مدى صدق التأويل أو صوابه من خلال وحدة معانيه و إعادة بناء النص على نحو يضمن وحدة أجزائه.

- **الحد الثاني: الدخول إلى المعنى الباطن**

في هذا الحد ننتقل نقلة نوعية في التأويل، فالتأويل هنا لا يريد الدخول في النص الواضح لأنه لا يحتاج إلى التأويل، و إنما ينصب فعله على النص الغامض الذي يعرض نفسه و كأنه يطلب منا تأويله، وكل ذلك يقودنا إلى أن معرفة بواطن الأشياء هي لب التأويل عند الفلاسفة، و ما حدود التأويل الأخرى إلا تنويعات و أطياف تدور حول هذا المعنى المحوري.

- **الحد الثالث: تفجير النص بالدلالات**

في هذا الحد تكون هنا مهمة المبدع، الناقد المبدع. أي أن الناقد يستطيع ببصيرته المبدعة أن يكتشف أشياء لم تخطر في بال المبدع أثناء عملية الإبداع، و يصح القول هنا " إننا نبتعد عن القراءة الواعية المدركة بمعنى من المعاني، وندخل في عالم التلقي اللاوعي"، ذلك أن تفجير النص الدلالات التي يمكن حملها بين طيات المعاني و في أثناء هذه العبارات و الكلمات يحتاج إلى عقلية مبدعة. [1]

يفتح الآفاق أمام المتلفين للتبحر في تأويله من أجل تفجير الدلالات التي يمكن أن يحملها أو يوحى بها.

تأويل الرواية:

في سياق ما تقدم من عرض للخطوط العريضة في نظرية التلقي، و بالمثاقفة و الحوار معها، لا بالنقل و التماثل، يأتي تصورنا عن " تأويل الرواية" ليؤكد على ثلاثة مرتكزات أساسية:

- **المرتكز الأول:**

[1] صليبا،جميل.**المعجم الفلسفي**،ج1، دار الكتاب اللبناني، ص89-234
صليبا جميل: (1902-1974)، عضو في مجمع اللغة العربية بدمشق، أديب و مترجم و كاتب و مدرس، أعماله البارزة: المعجم الفلسفي.

النص الروائي نص تتوزعه تيمات قد تكون مترابطة أو متناقضة ضمن تيمة كبرى، كل نص يحتمل وجهات نظر منها وجهة نظر الخطاب، أي هو النظر إلى النص الروائي متنا و خطابا على أنه سرد فني منفتح، متباين الأصوات، النبرات، و اللغات، و النزاعات و الأفكار، يحاكي بأبعاده و فضاءاته الواقعية و الحوارية، و التخييلية، و مرجعياته و مراميه المعلنة و الخفية في سياق زمني و مكاني متحقق أو محتمل، و يتعارض هذا التصور مع الشكلانية الصرفة التي ترى في النص " أي نص كان" ظاهرة لغوية سيمويولوجية فحسب، أو مجرد نظام لغوي يعبر عن نفسه بنفسه.

- **المرتكز الثاني:**

كل نص مرتبط بمحيط ما عبر الإحالات، و مرتبط بنصوص أخرى متشابهة أو مخالفة، النص بقدر ما يكون مكتملا يترك فراغات لا تملأها اللغة ولا الإحالات، أي هو النظر إلى بنية النص الروائي السردية عبر مكوناتها الكلية، من عتبات نصية، و مستويات و تنويعات لغوية، وشخصيات، و مكان و الزمان، وأحداث و وصف، و وجهة النظر عبر تقنياتها الفنية من صيغ سرد " المتكلم، المخاطب، الغائب، و استرجاع و تلخيص و حذف في تشكيل وتوليد الدالات، و الاستجابات و التأويلات المتعددة الشروط بالفضائيات و الإحالات و السياق النص، و يتعارض هذا التصور مع أي محاولة الاستبعاد مكون من مكونات النص، و تقنية من تقنياته أو مرجعية من مرجعياته، و إحالاته الواقعية، التي تسهم في استبطان و إثراء نظامه الجمالي و تناصاته و معانيه المعلنة و المضمرة، و دلالته و شبكة تفاعلاته وما يعد به.[1]

كما يتعارض مع مفهوم القراءات اللانهائية غير المشروطة التي تبيح القارئ أن يتصرف في النص كما يحلو له، و يجد فيه ما يريده وما ليس فيه.

- **المرتكز الثالث:**

إن النص لحظة القراءة يفرض علينا تشغيل شيء مشترك بيننا و بينه، إن كل تأويل ليس سوى إعادة إنتاج للنص، أي أن العلاقة بين المؤلف و النص

[1] فولفجانج،إيسر**فعل القراءة –نظرية الاستجابة الجمالية** ،ترجمة عبد الوهاب علوب،مجلس الأعلى للثقافة،المشروع القومي للترجمة،2000،ص14

والقارئ، و فعل القراءة من وجهة تفاعلية لا تغيب طرف على حساب الآخر، بل نرى في النص و مرجعياته الموضوعية و الفنية و التخييلية، بؤرة التأويل و فضاءه الأول و الأخير، وفي القارئ النموذجي أو القارئ العليم "المطلع" مؤولا يحاور النص، ويوسع حدوده معناه و دلالته، فيضيئه و يستضيء به، و ينقله من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل، أو من الكمون إلى التحقق، وفي المؤلف علامة أو عتبة نصية مرجعية يمكن تحديدها، أو تفعليها بحسب ما يقتضيه سياق النص، وفي القراءة و حدوده و أشكال الاستجابة و جمليات التلقي، حقل يدرس في نطاق سوسيولوجي القراءة، و يتعارض هذا التصور مع أي إقصاء مطلق المؤلف أو تنحية للنص أو للقارئ، أو لفعل القراءة و الاستجابة.

إن كل قراءة لنص روائي لا تعدو في النهاية أن تكون تأويلا، و يحتمل بانفتاحه تأويلات مشروطة عدة، قد تتفق أو تختلف بهذا القدر لكنها في النهاية ستعزز ديمقراطية التلقي، فستملأ بياض فجوته، و ما بين سطوره وما يحيل عليه، و ستستنطق المسكوت عنه أو ما لم يقل، وستزيد ثراء بثراء قرائها النموذجيين الحقيقيين و المحتملين بموسوعيتهم، و ذائقتهما و حساسيتهم الجمالية و الفنية و معرفتهم بالجنس الروائي، و تنوع أصواتهم و لغاتهم، و آليات تشكلهم، و انفتاحهم الدائم على المغامرة.[1]

وأخيرا أن قبول التأويل يجب أن يتحقق ضمن إطار ثقافي معرفي، و مقولات و مفاهيم منتظمة في مجال و حقل واحد. فتأويل أي نص روائي لا يمنع تأويلات المخالفة، كما أنه يتحمل مستويات من التأويل،و ذلك بالرجوع إلى ما يمتلكه كل مؤول من معرفة و ثقافة عبر صورة النص.

[1] حمودة،عبد العزيز.**الخروج من التيه-دراسة في سلطة النص** ،سلسلة عالم المعرفة،العدد 298،الكويت،2005،ص67
حمودة عبد العزيز: أبو محمد الحاج حمودة بم محمد التونسي، و هو سياسي و المؤرخ ، من مؤلفاته: الكتاب الباشا.

الفصل الثالث

الدراسة التأويلية: موسم الهجرة إلى الشمال

❖ المبحث الأول: دراسة تحليلية" موسم الهجرة إلى الشمال"

✓ ملخص الرواية

- **تلخيص الرواية:**

ركزت رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" على صراع الحضارات برواية مليئة بمشاعر التغيير، وبذاكرة خصبة مفعمة بالصراعات بين طبيعة الحياة في المدينة لندن، وبين الحياة السودان، و قد أثبت الكاتب الطيب صالح أن النتيجة لا تتعدى حقيقة أن الإنسان هو واحد في كل مكان و زمان، ويبن ذلك من خلال شخصيتين هما: "مصطفى سعيد" و "الراوي".

بداية الرواية هي مقدمة مشوقة بلسان الراوي، الذي قضى سبع السنوات في أوروبا وعاد إلى قريته (ود حامد) بعد أن أنهى دراسته الجامعية، يستقبله أهله وأهل القرية ومن بينهم "مصطفى سعيد، ذلك الوجه الجميل لرجل لم يعرفه "الراوي" و عندما سأل عنه أهل القرية لم يستفد منهم سوى بمعلومات بسيطة سطحية عادية، ثم عرف أنه جاء إلى القرية منذ خمس سنوات واشترى أرضا عمل بها ، ثم تزوج بإحدى بنات القرية وأنجب منها طفلين وعرف بطيبته و غموضه.

ذات ليلة اجتمع "الراوي" بشبان القرية و منهم "مصطفى سعيد" كانوا يشربون الخمر، وكان "مصطفى سعيد" يردد شعرا انكليزيا بلهجة متقنة ولغة راقية، حيث غضب "الراوي" وأصابه الذعر فأراد أن يعرف سر غموضه فوضع "مصطفى" الكأس و خرج، ثم قرر"مصطفى" أن يخبر الراوي بكل شيء وعن هويته حتى لا يجمح خياله، وحتى لا يخبر بقية القرويين شكوكه فيما يخصه.

فأخبره بأنه الابن الوحيد لتاجر الجمال من الخرطوم توفي قبل ولادته، وعاش برفقة والدته التي لم يحظى إلا بقليل من عاطفتها. وفي بداية القرن العشرين كان السودانيين خائفين من الجهد الذي يبذله البريطانيون ببناء المدارس لأهل البلد فاضطروا أن يخفوا أولادهم من رجال الحكومة، الذي كانوا يجبرون الأهالي بانخراط أولادهم في المدارس، بالرغم من كل هذا تطوع"مصطفى" و ذهب إلى المدرسة

وكان الأنجب من بينهم، رتب(مستر ستووك ويل) له بالذهاب لثانوية في القاهرة لإكمال دراسته واستطاع أن يتجاوز الدراسة بسبب عبقريته الشديدة ، وترك السودان ورحل شمالا باتجاه القاهرة، ومن ثم سافر إلى لندن بلد العلم والاستعمار ليصبح أستاذا محاضرا، تنجذب له نساء بريطانيا الباحثات عن المغامرة في رجل إفريقي، استطاع بحكايته عن الغابة و الحيوانات الإفريقية، و بأسلوب جذاب.

فالنساء اللواتي تنشقن البخور و العطور العربية في غرفة نومه، أصبحنا مهووسات بهذا الرجل. ذو السحر المميت، فكانت نتيجة انتحار ثلاثة منهن (آن هنمد) (شيلا وود)و(ايزابيلا سيمور) ، واحدة فقط تحدثه لمدة ثلاث سنوات وهو يطاردها بكل جاذبيته وسحره، وحين كرهت من مطاردته قررت الزواج به، رغم حبها له فكانت تحتقره على أساس أنها أوروبية وهو رجل إفريقي، فكانت نهايتها أنها قتلت على يده. بعد عدة أيام وخلال فيضانات نهر النيل اختفى"مصطفى سعيد" أثناء قيامه ببعض أعمال الحقل، فكانت زوجته خائفة وشديدة الاضطراب بينما قام باقي القرويون بالبحث عنه بشكل مكثف على شاطئ النهر ولكن بدون جدوى،فتوقعوا أنه غرق وأكلته التماسيح،ترك"مصطفى" رسالة يوصي بها "الراوي" بأن يهتم بزوجته وأبناءه، وفي أثناء حصول هذه الحادثة كان الراوي في العاصمة الخرطوم وقد سمع لاحقا من والده بخبر وفاته، ثم عاد "الراوي" بالذاكرة إلى الليلة التي بدأ فيها"مصطفى" بالتحدث عن قصة حياته،ثم عاد "الراوي" إلى عمله تاركا تلك القرية التي يعود إليها بين الفترة والأخرى لزيارة أهله والسؤال عن شؤون زوجة "مصطفى"وأولاده، حيث تتعرض زوجته "حسنة" لمضايقات بسبب جمالها من قبل (ود الريس) الرجل العجوز الذي أراد الزواج منها ولكنها رفضته لكنه يصر على الزواج بها ، ويحصل على الموافقة والدها لكن"حسنة" تميل إلى جد"الراوي" وتطلب منه أن يعقد قرانه عليها ولو شكليا حتى تتخلص من فكرة الزواج من (ود الريس)، ولكن الجد رفض مساعدتها فتزوجت به بالإجبار وبالرغم عنها، حيث رفضت أن يقترب منها وأن لا يلمسها، بعد أسبوعين من الصبر هاجمها بعنف و يحاول اغتصابها قاومت كثيرا في حين

أن"حسنة" تدافع عن نفسها قتلت زوجها العجوز ففقدت عقلها ثم قتلت نفسها بطريقة مأساوية جدا،

وقاموا بدفنها دون إخبار أحد. ولام "الراوي" نفسه لأنه لم يتزوجها هو بالرغم من حبه لها، وفي أحد الأيام وهو يقرأ مذكراته، قال أنه سئم منها، وأنها أعمال لا معنى لها ثم رماها وخرج من بيته،ثم تكلم عن السباحة نحو الشاطئ الشمالي فإذا هو" منتصف الطريق بين الشمال و الجنوب"، لا يستطيع العودة..ولكن صمم بأن يقاوم ليعيش حيث يقول "سأحيا لأن ثمة أناس قليلين أحب أن أبقى معهم أطول وقت ممكن ولأن علي واجبات يجب أن أؤديها"، وهكذا تنتهي أحداث الرواية بعد أن قرر الراوي أن يكافح ليعيش مع أحبته ووطنه الذي يحتاجه. عكس مصطفى الذي أراد الموت ولم يقدم شيئا لوطنه وأهله لأن مشاعره تحمل روح الانتقام من الغرب فهو بذلك إنسان خالي من الحب و العطاء.

وكانت الأضواء مسلطة على الراوي الذي تتحول فكرة تركيز عليه في النهاية، حيث تلخص أحداث الراوية كلها في هذا المشهد الختامي الممتع.

✓ **تحليل أحداث الرواية**

- **تحليل رواية موسم الهجرة إلى الشمال:**

أراد الروائي الطيب صالح من خلال هذه الرواية أن يجسد الصراع الأزلي القائم بين الشرق و الغرب على أصعدة مختلفة، مبرزا التمايز و المفارقات العديدة بين هاتين الحضارتين، ينشأ هذا الصراع نتيجة للفجوة نزاعا بين نهايتين تم عرضها بواسطة الراوي في أعقاب عودته إلى إنجلترا. وللتوضيح أكثر تم تحليل الرواية و تفكيكها إلى عناصرها الأساسية على النحو الآتي:

- **العنوان:**

يحمل عنوان الرواية" موسم الهجرة إلى الشمال" عدة مفارقات جدلية، إذ يمكن أن يشير في دلالة العميقة إلى وجود صدمة نفسية و فكرية من جهة ووجود الجو الدرامي من جهة أخرى. فلفظ(الهجرة) في سياقه الكامل يعطي

دلالة على أنها هجرة ثقافية مرتبطة بالزمان و المكان ، وليست مقتصرة على الخروج من الوطن فقط، أما لفظ(موسم) فهو يعطي تلك الهجرة طابعا جماعيا، بينما(الشمال) يشير إلى أن هناك مكانا آخر مغايرا يقابله وهو الجنوب، وبينهما اختلافات عديدة.

- **المكان:**

تتسع دلالة المكان اللغوية وهو على العموم الموضع الحاوي للشيء و الحيز الذي يحوي الإنسان وأنشطته، أما المكان العمل الروائي فهو الوعاء الذي يحوي الشخوص و الأحداث" إن المقصود بالمكان في الرواية هو القضاء التخييلي الذي يضعه الروائي من كلمات ويضعه كإطار تجري فيه الأحداث". [1]

تدور أحداث الرواية موسم الهجرة إلى الشمال في عدة أماكن محورية ذات أهمية كبيرة في تحديد مسار الأحداث، وهي الخرطوم عاصمة السودان، والقرية السودانية النائية، بالإضافة إلى لندن عاصمة بريطانيا، والقاهرة عاصمة مصر، كما وردت عدة أماكن أخرى كان دورها ثانويا في الرواية ولها أهمية طبعا، و الأماكن جميعها سواء كانت الرئيسية أو الثانوية لها صلة بالمغزى الرئيسي من هذا العمل الأدبي. يوجد في الرواية مكانين هما الأماكن المفتوحة و الأماكن المغلقة ، سوف نستعرض بعض منها في الرواية:

- **الأماكن المفتوحة:**

تعتبر الأماكن المفتوحة أماكن لا تحدها حدود من أبعادها الأربعة، لاسيما الأسقف حيث تتخذ الرواية عمومها أماكن منفتحة على الطبيعة تؤطر بها للأحداث مكانيا، وتخضع هذه الأماكن لاختلاف بغرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي، وهذا يعني أن الأماكن المفتوحة التي نحن بصدد دراستها في الرواية وهي:

[11] عاشور، عمر.**البنية السردية** عن الطيب صالح، دار هومة للطباعة و النشر، التوزيع، الجزائر، 2010 ص29

لندن الذي يمثل المكان المفتوح ، وأبرز الأماكن داخل غرفة "مصطفى" التي مثلت الوطن المصغر له خارج بلده الأصلي، كان كل همه أن يصل إلى لندن.

لم تكن رغبة "مصطفى" مبنية على التمتع و الاكتشاف، بل كانت على الحقد و الانتقام، ولم يصف لندن كثيرا رغم شساعتها سوى عند دخوله لها أول مرة، حيث وصفها بالغريبة الرائح. كان البطل ينظر إلى القرى و السكان القائمة على حواف التلال، سقوف البيوت الحمراء محدبة كظهور البقر، وثم غلالة تولد من مكان الأنا و الأخر، ومن ثم تبين لنا التميز بين المكان الأهل و المكان الغربة. بحسب تفاعله من الأماكن التي يتردد عليها ومن ثم ظهرت دلالات تمثلت في المكان المفتوح و المكان المغلق.

- **الأماكن المغلقة:**

الأماكن المغلقة هي التي تكون حسب ذوق الإنسان و يشكلها على حسب أفكاره ، و الروائيون جعلوا منها إطار لأحداث قصصهم و أسرارهم ، والأماكن التي نحن بصدد دراستها في رواية" موسم الهجرة إلى الشمال" هي:

- **بيت مصطفى سعيد:**

هو احد الأمكنة المغلقة فهو المكان الأول الذي تتكون فيه الشخصية ملامحها،" وهذه كانت عبارة عن شقة عادية جدا حيث كان يحس بالأمان و هو في بيته يفعل أي شيء فيها دون أي مراقبة من الناس، منقسمة إلى جزئيين كباقي البيوت، جزء مخصصه للنساء و القسم الذي فيه ديوان للرجال"[1]، فالروائي وصف لنا البيت من شدة اندهاشه لشخصية "مصطفى" وكانت تساؤلات كثيرة تدور في ذهنه حول من يكون حقا "مصطفى سعيد" ، ولكنه لم يجد الإجابة في جدران البيت، لأنه كان بيتا جد عادي لا أحسن ولا أسوء، حيث وصفه بغير العادي في تصرفاته ونظراته و حتى عادي في مسكنه و معيشته.

- **القرية:**

[1] الطيب صالح. **رواية موسم الهجرة إلى الشمال**، دار النشر، دار العودة لبنان، 1966،ص123

لما عاد الراوي إلى قريته ووجدها كما تركها لم يتغير فيها شيء، رغم تغير الزمن و الأحداث، "فكانت بيوتها كبيوت العهد القديم متلاصقة من الطين الأحمر، و بيوت على حافة الصحراء،"[1]حيث بقيت البلد تعيش في تدهور و متمسكة بماضيها لم يتطوروا ، حتى أبناءها لم يساهموا في بناءها، وهذا يعكس على أن أهلها متمسكة بعقلية القديمة و بماضيهم وأعرافهم، لأن كل ما هدمته لندن لا يمكنه أن يعوض إلا بعد سنوات طويلة. فالقرية مكان حيز الذي يبدو أكثر انفتاحا وأقل انغلاقا بالنسبة لأهاليها فهو مكان حيز الخاصب الذي يؤثر في الإنسان.

المدرسة:

ظهرت أهمية المكان في نظر البطل،حيث استفتح بها عرض قصة حياته، فهذا المكان الذي جعل منه رجل مغامر و مثقفا، وكان أول شيء تعلمه داخلها هو النظام، تعلم فيها أيضا القراءة و الحساب، إنه مكان مغلق و مفتوح، مفتوح على المستقبل، و مغلق لأنه مسير من طرف المعلمين و المدراء والمراقبين، ومن خلال هذا المكان عرف "مصطفى" حقيقة بلده و تاريخه، حيث فتح له الآفاق لرحلة و أوصله إلى محطة فيكتوريا و إلى عالم "جين مورس"، حيث صوب نظراته إلى لندن و تعلم لغة الإنجليزية وهو في الثانية عشر من عمره، ومن ثم برزت عبقريته وكان يحاول أن يتعلم المزيد من العلم والثقافة، ولكن في مكان آخر.

- **بيت الجد:**

كان بيتا قديما"إن البيت القديم بيت الطفولة"[2]، وهنا تجسدت فيه الثنائية الزمنية زمن الحاضر و زمن الماضي، وزمن الاستعمار، وزمن الاستقلال. بالرغم أن البيت كان قديما إلا كان حديث الصنع، فيه الأبواب و غرف كثيرة و مختلفة الأحجام بعضها فيها نوافذ و بعضها ليس لديها، حيطانها مطلية بمادة من خليط الطين و الرمل الأسود، وسطوح والأسقف كانت من جذور النخل و

[1] نفس المرجع،ص84
[2] الطيب، صالح.مرجع سابق،ص

الخشب ، حيث وصفها الراوي بدقة تعكس شخصية صاحبها، كان الجد يمثل تاريخ السودان و بقي فيها ولم يغير بيته بقي فيه وحافظ عليه وعلى ماضيه.

- **الزمن:**

نعلم أن الزمن يعبر عن وقوع الأحداث، فهو عنصر أساسي من العناصر التي تقوم عليها الأجناس النثرية عموما و الرواية خصوصا، حيث لا يمكن تصور رواية جرت أحداثها خارج قالب الزمن، في الروية" موسم الهجرة إلى الشمال" يظهر أن "الزمن الداخلي" الذي يعرف بالنفسي هو الأكثر سيطرة وسيادة في الرواية، كما يسميه البعض بالزمن الوجداني على سبيل المثال الفترة التي زار فيها الراوي (حسنة بنت محمود)، وهو الزمن الذي اكتشف فيه حقيقة شعوره نحوها. [1]

من جانب آخر يظهر" الزمن الخارجي" ممثلا لأحداث الرواية الجغرافية فالزمن هنا بؤرة الوطن، فهو محور الحديث من بداية الأحداث إلى نهايتها،[2] فبدأ الرواية في وطنه الأصلي(الأم) حيث طفولته في الستينات ثم انتقل إلى زمن الغربة في القاهرة، ليعيش بعد ذلك في لندن حيث تعددت الثقافات وتختلف الهوايات، وأخيرا يعود إلى القرية في السودان والتي فيها زمن سرد الأحداث.

✓ **شخصيات الرواية:**

- **الشخصيات:**

الشخصية في الرواية هي التي تجذب القارئ أو المستمع لها، فتحقق الاختيار الصحيح لها مهم للغاية، وللوصول إلى الاختيار الصحيح لابد وأن تكون الشخصيات ذات أبعاد ثلاثية مثل باقي شخصيات الحياة، أشخاص لها مخاوف وآمال، وأشخاص لها نقاط وقوة، وأشخاص لها هدف أو أكثر في الحياة.

[1] بوعزة، محمد. **تحليل النص السردي**، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص87

بوعزم محمد: (1971-1944)، أكاديمي مغربي، فهو من النقاد القلائل الذين يمتلكون وعيا نقديا، ومن أعماله النقدية: هيرمينوطيقا.

تنقسم الشخصيات إلى قسمين: إما أن تكون صادقة يمثلها البشر أو كاذبة تتجسد في الحيوانات أو الجمادات، وقد يجمع الروائي بين البشر والحيوانات في خياله. ويمكن تقسيم الشخصيات من حيث الدور الذي تقوم به إلى:

شخصيات رئيسية و شخصيات ثانوية،فالشخصية الرئيسية هي التي تتواجد في المتن الروائي بنسبة تفوق الخمسين بالمائة، وتبرز من مجموع الشخصيات الرئيسية وتقود بطولة الرواية.

أما الشخصية الثانوية فهي كالعامل المساعد في التفاعل الكيميائي يأتي بها الروائي لربط الأحداث أو إكمالها، وهذا لا يعني أنها غير مؤثرة لكنها غير مصيرية، تحرف مسار الرواية أو تضيف حدثا شائقا.

- **الشخصيات الرئيسية:**

مصطفى سعيد: يعد "سعيد" الشخصية المحورية و المحركة للأحداث وعنصرا أساسيا في الرواية" موسم الهجرة إلى الشمال"، وهو كذلك شخصية النامية تسمى الدرامية، و محك هذه الشخصية قدرتها على إثارة الدهشة بطريقة مقنعة وغريبة الأطوار، ومتنوعة الأبعاد وشديدة التوتر. حيث يبدو ذلك من خلال الأحداث التي واجهها في حياته، "مصطفى سعيد" من مواليد 16_08_1898 بالخرطوم، توفي والده قبل ولادته ولم يبقى سوى أمه "فاطمة صادق"، وهو طالب من أصول سودانية يهاجر من الجنوب إلى إفريقيا...إلى الشمال أي أوربيا بصفة طالب، ثم يعمل محاضرا في إحدى جامعات بريطانيا، فينخرط في ذلك المجتمع الغربي ويتبنى قيمه و عاداته. إذ يثبت "مصطفى سعيد" أنه رجل ذو مقدرة استثنائية لفعل الشر، إنه خلاصة لكل ما هو نذل في الإنسان ودائما تسيطر عليه النوايا السيئة، إنه ذو عقلية جنسية و مجرد من أي إحساس بالكرامة و الحب و النبل و الأخلاق لذلك فقد جعل حياته رزمة من المشاكل.[1]

[1] الطيب، صالح. مرجع السابق،ص56

- **الراوي: (بطل المجهول)**

ظهرت شخصية الراوي من بداية الرواية حتى نهايتها كان له أثر في الكشف عن مكنونات شخصية البطل"مصطفى سعيد"،كما سرد جانبا من حياته و المواقف التي عايشها.

يعود الراوي مجهول الاسم قريته (ود حامد) الواقعة قرب نهر النيل في السودان، وبعد مرور سبع سنوات قضاها في لندن لغرض الدراسة كان و كأنه لم يفارق قريته،إذ ما كان يحل بها فتشرق عليه الشمس إفريقيا، إلا أنه لم يشعر بالراحة في بادئ الأمر لتعوده عن الحياة الغريبة، ولكن ما إن وصل غمره الحنين لدفء العشيرة من جديد فأزاح عن عينه تلك السنوات فأقفل ذاكرته على إقامته الطويلة بالغرب حتى كأنها لم تكن، بعد استقباله من طرف الجموع لاحظ الراوي رجلا لم يسبق له أن رآه وما زاد فضوله أنه كان صامتا لا ينطق بكلمة، وما جعل الراوي يسأل عنه والده فأخبره بأنه يدعى مصطفى سعيد انتقل العيش إلى القرية واد حامد قبل خمس سنوات وتزوج ابنته محمود حسنة لكن لا أحد يعرف عنه شيئا.

وهكذا كانت انطلاقه للقصة الراوي مع مصطفى سعيد الذي بدت له شخصيته غامضة وهذا ما جعله يعبر معرفته واكتشاف ما يخبؤه هذا الرجل.

- **الشخصيات الثانوية:**
- **الجد: (جد الراوي البطل)**

"هو رجل كبير في السن يقترب عمره من مئة عام، وقد كان عالما بكل شيء عن مصطفى، وهو يمثل الرجل الشرقي الذي بقي محافظا على عراقته و تاريخه القديم"[1]، ففي رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" نجد شخصية الجدّ له أثر واضح في حياة الراوي، كما كان لي هذا الجذ روح الفكاهة،" وسمعتهم يقهقهون فميزت ضحكة حدي النحيلة الخبيئة المنطلقة حين يكون على سجيته"، غير أنه كان متقشف في قوته و عيشه، وينفق ماله في لوازم صلاته.

- **والدة مصطفى سعيد :**

[1] الطيب،صالح.مرجع سابق،ص1

توفي زوجها عندما كان مصطفى طفلا صغيرا فتولت تربيته وحدها حتى كبر و قرر السفر إلى الخارج، حسب ما ذكر في الرواية لم تكن العلاقة بين الأم و الابن جيدة بالرغم أنه ابنها الوحيد ذهب إلى الخارج و تركها.

- **محجوب: (صديق الراوي منذ الطفولة)**

كان صديق و المرافق الدائم لشخصية الراوي، ويقدم له النصائح في العديد من المواقف و الأمور، حيث كان له حضورا واسعا ودورا مهم في الرواية، قضى طفولته برفقة الراوي لأن كانوا في نفس العمر، درسوا معا لكن محجوب قرر أن يترك الدراسة في حين أن الراوي أكمل دراسته، وبعدها أصبح محجوب من أشهر الأعضاء المهمة في البلد ثم عين رئيس اللجنة لمشروع الزراعي والجمعية التعاونية، تكررت شخصية محجوب أكثر من مرة في الفصول الرواية ذلك بسبب العلاقة الوطيدة التي تربط بينه وبين الراوي.

حسنة بنت محمود:

هي زوجة "مصطفى سعيد"، وقد كانت امرأة جميلة جدا وكانت ذات أخلاق طيبة يظهر ذلك من خلال قول في الرواية:" امرأة نبيلة خجولة، جميلة الوجه، عيناها سوداوان ، ليست بدينة، قامتها تقرب إلى الطول"، أحبها الراوي قبل سفره لكن بعد رجوعه وجدها متزوجة ولها ولدان، إلا أنه مزال يحبها حزن عليها لما ماتت حيث كانت نهايتها بقتلها لنفسها.

- **ود الريس:**

يمثل شخصية الجيل القديم في القرية، فقد كانت قلوب الفتيات تخفق بحبه، كان في شبابه مولع بالزواج في شبابه، إلا في النهاية تزوج امرأة واحدة، قدمت لنا الرواية وصفا لملامحه:" كان ذا شاربين مقوسين، ولحية غزيرة شديدة البياض، عينين جميلتين، جميل الوجه، كان في شبابه آية في الحسن"[1]، إلا لحسن حظه مات مقتولا بسبب إصراره من زواجه من حسنة زوجة مصطفى رفضته و زوجوها رغما عنها لم تتحمله فقتلته، وهكذا كانت نهايته.

- **الشخصيات الأجنبية:**

[1] الطيب،صالح.مرجع سابق،ص89

- **شيلا غرين وود:**

كانت تتميز بالجمال الحاد و الطيبة الأخلاق، نجد ذلك في القول:" الفتاة الجميلة، الحلوة الابتسامة، تتميز بقدر عالي من الطيبة و الإنسانية"[1]، أما من الناحية المادية كانت أوضاعها سيئة نوعا ما، و الظروف دفعته تعمل خادمة من أجل نفسها ومن أجل عائلتها، ولم تكن تهتم بالفوارق الجنسية، وأرادت أن تمحو هذه المعتقدات، لا فرق بين أبيض وأسود ولا قوي ولا مستضعف.

أحبت مصطفى كثيرا بالرغم من معارضة أهلها لهذا الحب بحجة أنه أسود ومن أصول عربية و مصطفى استغل حبها له وخدعها حيث تغلب الحقد على الطيبة الإنسانية، وفي الأخير انتهت قصتها بانتحارها بالغاز، هكذا كانت ضحية مصطفى سعيد.

- **إيزابيل سيمور:**

إيزابيل هي أيضا إحدى ضحايا الحب، حيث أحبت مصطفى كثيرا وكانت أوصاف شخصيتها في قول الروائي:" مستديرة الوجه، تميل إلى البدانة، طيبة و متفائلة بالحياة، كانت زوجة و أم، ودليل على ذلك من خلال قول الروائي:" زوجة جراح وأم لبنتين"، بدأت علاقتها بمصطفى بكذبة من أكاذيبه المختلفة، حيث كانت سعيدة من هذا الحب ، غير أن سعادتها لم تكتمل فانتحرت هي الأخرى له رسالة تقول فيها" إذا كان في السماء إله فأنا متأكدة أنه سينظر إلى طيش امرأة مسكينة لم تستطيع أن تمنع السعادة من دخول قلبها". [2]

- **جين موريس:**

هي العشيقة الرابعة لمصطفى سعيد، كانت ابنة الوحيدة بين أخونها الخمسة كان أبوها تاجر يعني حالتها الاجتماعية لا بأس بها، فكان لقائهما الأول في إحدى الحفلات أعجبته من النظرة الأولى، كان يطاردها لأنها فائقة الجمال، جاءت أوصفا في هذا القول:"ذات عينان واسعتان، أنفها يميل إلى الكبر، والفم إلى الاتساع، حاجباها منعقدان..."[3]. فقد كانت امرأة جريئة و قوية، تزوجت

[1] الطيب ، صالح. مرجع السابق ص 100
[2] الطيب صالح، مرجع السابق، ص133
[3] الطيب صالح، مرجع السابق، ص 134

مصطفى ولكن كانت دائما تهينه ولا تستجيب لأوامره على أساس أنها أوروبية و هو إفريقي، و لكنه لم يتحملها وقتلها.

✓ **الأحداث الرئيسية:**

تبدأ الرواية بمشهد عودة الراوي من أوروبا إلى قريته بعد أنهى دراسته هناك، والناس ملتفة حوله وهو يسرد لهم رحلته في أوروبا مظهرا مشاعره نحو الوطن و القرية، والأهالي تسأله عن أوروبا وأهلها وعاداتهم، والراوي يجيب عنهم. ومن بين هذه الجموع كان رجل غريب التزم الصمت وأثار انتباه لراوي، مما أثار الفضول في نفسه لمعرفة كل شيء عنه لاعتقاده أنه شخص يحمل أسرارا كثيرة وقد عرف من والده أن هذا الرجل هو "مصطفى سعيد"، فبدأ الراوي يدعوه إلى بيته لمعرفة المزيد عنه. فقرر مصطفى إلحاح أن يحكي للرواية وكيانه فيعود بالذاكرة ساردا ما جرى معه. [1]

ومصطفى سعيد هو الشاب السوداني نشأ بداية حياته في السودان، يتيم الأب، ثم قرر إكمال دراسته الثانوية في القاهرة تاركا أمه ورائه في بلدته، وفي القاهرة احتضنته عائلة السيد"روبنسون"، وبعد أن أنهى دراسته تم قبوله في جامعة لندن، فسافر إلى هناك يرى وجها آخر من العالم وتبدأ المقارنات بين الشرق و الغرب، طوال الرواية كلها هناك نقاطا جلية توضح النزاع بين الشمال ممثلا بأوروبا و الجنوب ممثلا بأفريقيا، ينشأ النزاع نتيجة للفجوة الثقافية الواسعة التي تفصلهما من بعضهما البعض. تخلق الفجوة نزاعا بين نهايتين تم عرضهما بواسطة مزاج الراوي في أعقاب عودته من إنجلترا، وبواسطة استفسارات القرويين حول أوروبا.

- **العقدة:**

يقدم"مصطفى سعيد" على قتل إحدى النساء اللواتي تعرف عليهن وهي"جين موريس" حيث كان حبه لها مزيفا فلما واجهته قالت له" أنت بشع، لم أر في حياتي وجها بشعا كوجهك"، بسبب هذه الكلمات حقد عليها حيث قال

[1] الطيب،صالح.مرجع سابق،112

لها:"سأتقاضاها الثمن في يوم من الأيام"[1] وفعلا دفعها الثمن وقتلها. كما اتهم بأنه السبب وراء انتحار أخريات، فيحكم عليه بالسجن سبع سنوات، أنكر جميع جرائمه إلا قتل"جين موريس" اعترف حين سألوه" هل قتلت جين موريس، قال نعم ،" قتلتها عمدا" فأجاب بنعم". وبعدما انتهت فترة محاكمته عاد إلى وطنه السودان

- **الحل:**

يعود " مصطفى سعيد" إلى قريته ويتزوج من حسنة، وينجب منها ولدين ويصبح رجلا محافظا، لا يختلط مع الناس وتبقى قصته عالقة في ذهن الراوي، حيث يسمع خبر وفاته بعد أن سقط في النهر تاركا رسالة للراوي بأن يعتني بزوجته وأولاده، فيبقى تفكير الراوي متحيرا حول مصطفى وعائلته، وبعد وفاة مصطفى يسعى"ود الريس" المعروف بسيرته وسمعته السيئة إلى الزواج من أرملته التي لا تريده، وينجح في ذلك لكنها تقتله ثن تقتل نفسها، فيشعر الراوي بالندم الشديد لعدم اهتمامه بها.

✓ **تأويل الرواية "موسم الهجرة إلى الشمال"**

مثلت رواية موسم الهجرة إلى الشمال وقت ظهورها حدثا استثنائيا في تاريخ الرواية العربية، و انطلاقا إلى آفاق جديدة في الثقافة العربية. فبعد أكثر من خمسين عاما من ظهور الرواية، لا تزال رواية موسم الهجرة إلى الشمال طازجة، كيوم ولادتها.

وفي السياق الذي نشهده من موجات اللاجئين و المهاجرين العرب إلى أوروبا، و موقف الدول الأوروبية من ذلك مع صعود تيار اليمين فيها، فإن الرواية تكتسب معاني جديدة و تمنح القارئ فرصة لرؤية الأحداث بطريقة مدهشة. فتأويل الرواية تمثلت في:

- جسد طيب صالح في الرواية الصراع الحضاري بين الشرق و الغرب.
- كانت العلاقة بين الشرق و الغرب علاقة استعمارية الطابع مبنية على الشك و عدم الثقة.

[1] نفس المرجع،ص78

- عقدة المستعمر الذي يريد الانتقام من المستعمر الذي عمل على نحو الذات الشرقية.
- معاشرة بطل مصطفى سعيد للنساء الغربيات بهدف الانتقام من الحضارة الغربية.
- اصطدام الصراع بين القيم الغربية و الشرقية من خلال شخصية مصطفى سعيد الذي ذهب محملا بحمولة شرقية لاواعية و تبني القيم الغربية، فكانت ساحة للصراع الذي كان ماله انتصار ما هو شرقي و ذلك من خلال زواجه و إنجابه من امرأة سودانية.
- الإنسان لا يكون معطى إلا في ظل ثرية حضارته و ثقافته، و انتمائه وهذا ما حدث لمصطفى سعيد حين عاد إلى وطن الأم.
- غرق يمثل استعداد الشرقي للتضحية كشكل من أشكال تخليد الذات.
- الشرقي يستطيع فهم الثقافة الغربية و تبنيها، أما الغربي فلا يمكنه أن يفهم الشرقي و ثقافته إلا من خلال ثقافته القائمة على التفوق.
- من حيث الاختلاف الشرقي يرى أن الغرب متقدم دائما و متطور، أما الغرب يرى الشرق بلاد متأخرة علميا و تكنولوجيا.
- الرواية القصيرة نسبيا 151 يقابل فيها الكاتب مغامرة الفرد سكون الجماعة، و يشرح المجتمع السوداني ما بعد الاستعمار.
- يوظف "طيب صالح" موروث القص الشعبي من حيث التوجه إلى القارئ من صفحة الأولى "يا سيدتي"، و يستفيد من أسلوب ألف ليلة وليلة حيث حكاية التي تتبع من حكاية أو تخفي حكاية، كما تتداول الشخصيتان الأساسيتان فعل الأخبار يمكّنهما الكاتب من تقنيات مختلفة تجعل كلا منهما يحضر و هو غائب و يغيب وهو حاضر، من خلال مذكرات سعيد و شهادات و مراسلات مع من عرفوه أو صوته هو نفسه، أساليب تفيد في تسير زمنين في وقت واحد ماضي سعيد و حاضر الراوي.

ماهية الأنا و الآخر:

تعتبر إشكالية الأنا و الآخر من الإشكاليات التي شغلت اهتمام الأدباء و المفكرين و النقاد و المؤرخين و الفلاسفة، و المثقفين العرب على حد سواء،

فجعلوا منها موضوعا لإبداعهم الأدبية و الفنية و الفلسفية و النقدية و حتى التاريخية، و لاسيما إذا كان الأخر هو العدو بحد ذاته حيث يضع الأنا في موقع صراع و الجدل على الدوام، و تعتبر قضية "الأنا و الآخر" قضية معقدة و يسعى كل طرف إلى إلغاء الحدود الفاصلة بينهما و اختزالها و جعلها في حدود الأنا الجمعية فقط، فالآخر يسعى إلى إلغاء مقومات الأنا الصالحة، ما يجعل الأنا يشعر بفقدان هويته و خصوصيته في علاقته الجدلية من الآخر.

- **مفهوم الأنا و الآخر:**

لقد اختلفت مفاهيم و تفاسير الكتاب و الباحثين لمصطلحي الأنا و الآخر، و هذا الشيء عادي جدا، يعود أساسا لاختلاف أمزجية و أحاسيس و سلوكيات الناس باختلاف أفكارهم و ثقافتهم و حضاراتهم و لصعوبة ضبط المفاهيم الفلسفية و الفكرية، فلكل مصطلح سقف أعلى وحد أدنى فيصعب على غير الباحث التميز بين الأنا و الذات و لذلك " فالذات هي الهدف الذي تطمح الأنا للوصول إليه، فهو المكون الأكثر تكاملا و ارتقاء من الأنا."

وقد عرف البعض كلمة الآخر على أنها كلمة مركبة من سلوكيات وصفات و خصائص اجتماعية و فكرية ينسبها فرد ما إلى الآخرين، إذ يوجد الأنا الفردية و الجماعية، تظهر من خلال الشخصية و تتبلور من خلال الواقع التي تؤثر فيه، و لتوضيح أكثر فمثلا الأنا (مؤرخ) يتكلم عن أو باسم الأمة، أو الوطن أو الدولة و يكون الآخر أيضا فردا أو جماعة أو قريبا و بعيدا، و لذلك فالأنا و الآخر شيئين مثلا زمنين غير منفصلين " فالأنا و الآخر مولودان معا."[1]

- **علاقة الأنا و الآخر:**

الحديث عن موضوع العلاقة بين الأنا و الآخر يقودنا حتما إلى أن نتكلم على الآخر و الأنا معا، فنكون مجبرون على ذلك لا لشيء إلا لأن الأمور متشابكة و متداخلة، لتأثير الواحد منهما الآخر ماضيا و حاضرا و مستقبلا لأن صورة الآخر ما هي وسيلة و ليست غاية لرسم صورة الأنا لفهم الذات و

[1] أبو عمشة،نبيل.مدقق لغوي،**ثنائية الأنا و الآخر بين الصعاليك و المجتمع الجاهلي**،دمشق،اتحاد كتاب العرب،ص 11

العكس صحيح، و عليه فإن صورة الآخر حاضرة و بقوة في الوعي العربي، سواء أكانت صورة سلبية أو ايجابية.

وفي ضوء هذه الإشكالية و خصوصيتها في المجتمع الجاهلي، قسم بعض الباحثين الشعراء الجاهلين إلى مذاهب استنادا إلى قربهم أو بعدهم من ذات القبيلة هي : المذهب القبلي الذي ترتبط فيه ذوات أصحاب بالقبيلة، و هؤلاء تغيب من ذاتهم الشاعرة عن اتجاهاتها الشخصية، و تعبر عن ذات القبيلة فتحول الأنا عنده إلى الآخر تماما، و المذهب الفردي الذي غلبت فيها قضايا أصحابه الشخصية على قضايا المجتمع و القبيلة، غير أن ذواتهم كانت خاضعة لعقد اجتماعي بين الشاعر و القبيلة، و تحول فيما بعد إلى عقد فني.[1]

وفي الأخير أن قضية الأنا و الآخر عرفت منذ القديم، و طرحها العديد من المفكرين في أعمالهم المختلفة حيث صوروا الواقع المعاش الذي مر به الإنسان العربي خاصة، و هذا ما جعل الأدباء يصورون الأنا العربية خاصة و يقومون بمقارنة بينها و بين الآخر الغربي.

✓ ثنائية الأنا و الآخر في الرواية "موسم الهجرة إلى الشمال":

تظهر ثنائية الأنا و الآخر بكل قوة و وضوح في جميع الآثار الإبداعية الرائعة، التي خلفها لنا الأديب الراحل "الطيب صالح" كما لاحظ أغلب النقاد الذين عرضوا لتراث هذا الكاتب و الروائي العظيم، بل لعلها تكون أبرز سمات و خصائص عالمه الروائي.

ترمز ثنائية الأنا والآخر في الرواية إلى الشخصيات و الأماكن التي لها دلالاتها و يستوجب فهمها من طرف القارئ، وكما هو معتقد أن الأنا هو الذات و الآخر هو نقيض الذات وفي الرواية" موسم الهجرة إلى الشمال" لم تقتصر فقط على الشخصيات، فالأنا هنا ترمز إلى السودانيين و الشرق و العالم الثالث أما الآخر يمثل الغرب بمعنى الصراع الحضاري بين الشرق و الغرب.

فهذه الرواية تتناول بعمق جدلية العلاقات بين الكيانات الحضارية المتباينة، فالأنا كان مصطفى سعيد، الذي يمثل الشاب السوداني الذي سافر غلى

[1] غودي،جاك.**الشرق و الغرب** ،ترجمة الخولي محمد،المنظمة العربية للترجمة،بيروت،2008،ص10

بريطانيا للدراسة في سن صغير، و يمثل نفسه بوصفه سودانيا، مزيجا للهويات و الكيانات العربية و الإسلامية و الإفريقية، و عندما سألت "إيزابيلا سيمور" مصطفى سعيد في الرواية: ما جنسك؟ هل أنت إفريقي أم آسيوي؟ أجابها عربي... إفريقي. فنظرت إلى وجه و قالت: نعم أنفك مثل أنوف العرب، ولكن شعرك ليس فاحما مثل شعر العرب..."، فرد عليها قائلا:" نعم هذا أنا... وجهي عربي كصحراء الربع الخالي، ورأسي إفريقي يمر بطفولة شريرة..."[1]

أما الآخر فتمثله شخصية "جين موريس"، الفتاة الإنجليزية تعرف بنبل ، و تفوق أرومتها و الحضارة التي تنتمي إليها تفوقا جبليا مركوزا في أصل عنصرها، في مقابل شخصية رجل سوداني لا يتطرق إليها أدنى شك بأنه هو، وكل ما يمثله من هوية مركبة تجتمع فيها العناصر العربية و الإفريقية و الإسلامية. مما جعل الصراع المأساوي بينهما حتميا، وانتهى إليه من إقدامه على قتلها، و حبسه هو في السجن في لندن عقابا له بسبع سنوات على تلك الجريمة.

✓ **التلقي عند العرب:**

يشكل موضوع التلقي جانبا هاما في حقل الدراسات الأدبية، و الاتصالية وهو يبحث في العلاقة بين النص و المتلقي، الذي يعد المصدر النهائي و الفاعل الحقيقي في إنتاج الدلالات. و تدل كلمة التلقي على استقبال شيء ما، كما تدل على العناصر التي تتحكم في قراءة جمهور معين للخطاب الفني و الأدبي، و بعبارة أخرى ذلك الفعل الذي يماريه الفرد كإنسان له مكوناته النفسية و الذهنية، و الانفعالية لتفسير ما يقدم له هذا المعنى، حيث يتضمن الإحساس و الذكاء و الإدراك و بناء المعنى.

و يتعلق الحديث عن وضعية التلقي حتما الحديث عن مفهوم الجمهور، الذي تم النظر إليه انطلاقا من مقاربتين رئيستين، الأول: يدور محورها حول حتمية التأثير، التي يكون فيها المتلقي مجرد مستهدف سلبي لا يحق له إخفاء تعديلات على سيرورة الاتصال، أما الثانية: فهي تلك المتعلقة بالرؤية الإرتباطية الإعلامية، انطلاقا من شخصية المتلقي و تجربته المتراكمة، أي أنها

[1] الطيب،صالح.مرجع السابق،ص48

تدرس فعل المتلقي في حد ذاته، و انطلاقا من ذلك هناك أربع أطروحات تتعلق بمجال البحث في ميدان التلقي، و التي اتخذتها المقاربة الثانية كأساس نظر إلى التلقي بأنه بنية حقيقية تدور حول ديناميكية مشاركة المتلقي في استقباله لمضامين الإعلامية.[1]

- **التلقي و التأويل:**

منذ القدم إلى الآن كانت وما زالت نظرية التلقي و التأويل محل نقاش و جدل، فبالرغم من إن علماء الغرب هم من وضعوا أسس هذا العالم إلا أنه يمكن القول بأن العرب اهتموا كذلك بأهمية التلقي النصوص و تأويلها، وقد انصب اهتمامهم في هذا المجال بتلقي النص الديني، و أخرى تحتاج الاستعمال العقلي، و في المجال الأدبي كانت ظروف التلقي الأدبي تفرض على المبدع أن يعرض إبداعاته بنفسه، على أكبر عدد من المتلقين في أماكن المتاحة لذلك، و أقيمت الأسواق الأدبية لإلقاء الشعر و المحافل الجماعية لسماع الخطباء، مثل سوق عكاظ و غيرها....

وقد ارتبطت عملية التلقي و التأويل بردود أفعال النقاد اتجاه النصوص الأدبية، النثرية منها والشعرية، و التي أثارت فيهم كثيرا من المفاهيم النقدية مثل فكرة الموازنات و السرقات الأدبية...، وتطورت لتصبح أكثر دقة و احترافية عندما أصبحنا نتكلم عن التلقي الضمني و العدول عن النص، وسنن القراءة و أصبح الأدب كلما كان جيدا كلما كان له تأثير قوي على المتلقي، ولهذا أصبح الأدب إبداعا من جهة المنشئ و تذوقا من قبل القارئ، لأننا لا يمكننا أن نتصور أدب بدون قارئ.

أدرك كل من "الجرجاني و الجاحظ و القرطجني و ابن قتيبة"، البعد الهام و المكانة الحقيقية للمتلقي في الظاهرة الأدبية، فالنص الأدبي يحتاج لكي يحقق وجوده، و قادر على توظيف إمكانيات اللغة و البلاغة، و متلقي بارع قادر على

[1] مجدي،وهبة.**معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب** ، مكتبة لبنان، ط1،ص278

فك شفراته و تحسس مواطن القوة و الضعف فيه، ينبغي على المتلقي أن يلعب دور في المعادلة الأدبية التي تتحقق العلاقة التكاملية بين الكاتب و المتلقي.[1]

✓ **قصد المؤلف:**

1-الصراع بين الشرق و الغرب:

تعد علاقة الشرق و الغرب أكثر المسائل إثارة للحوار و الجدل و التنظير تصدى لها النقاد، و انقسموا حولها، و منهم من رآها علاقة صدام تثير النزعات.

فالصراع بين الشرق و الغرب موجود منذ زمن قديم ولا يزل متواصل إلى حد الآن، و إن اختلفت الأساليب و الطرق، و ذلك باعتماد الغرب على سياسة الغدر و العداء في تعامله مع الشرق ومحاولة فرض إيديولوجية عليه، و ذلك لاستعماره للعديد من الدول الشرقية و خاصة العربية منها.

بهدف الإخضاع و السيطرة عليه بشتى الوسائل و الطرق من قتل و تشريد، و تجويع و انتهاك للحرمات، استغلال للخيرات و نهب للثروات....

فكانت العلاقة بينهما شائكة و متشابكة في كثير من الأحيان، و ذلك نظر الانعدام الحوار السياسي الفعال المبني على التسامح و الاحترام المتبادل، و من الوقوف في وجه مطامعه الخفية، وإن محاولة النظر إليه كنموذج فعال للتخلص من حالة التخلف و الجمود، الذي كان في حقيقة الأمر هو من ورائها و ألحقه بالشرف لتحطيم حضارته و تشويه هويته، وإن الرغبة في الوصول إلى ما وصل إليه الغرب من تطور و تقدم من خلال النظر إليه كنموذج ما هي إلا وسيلة يستخدمها الغرب لإغراء الشرق و احتلاله، بعد فشله عسكريا و منه فإن الغرب حاول أن يجعلنا نعتقد أن العقل الكوني الذي تنشده البشرية منذ القرون، أعجزته مقاومة الغير أي مقاومة السلاح و مقاومة اللسان.

[1] يوب محمد، ناقد عربي، موقع المحور elmihwer يوم الثلاثاء 22 يناير 2023

2- الشرقي في منظار الغربي (رمزيا):

في الرواية تتفجر أبعادا حضارية تتمثل في الإنسان محكوم عليه بقدر انتمائه الثقفي، أي أنه لا يجد ذاته إلا في ظل المعادلة الاجتماعية التي عملت على صياغة خياله و شعوره الجماعي، من خلال التراكمات لمختلف التجارب التاريخية و حث التشبع بما هو مقدس أي تجربة دينية.

فالنهر (النيل) يمثل الحياة الذات كما يمثل نهر الحضارة و نهر التاريخ، و هذا ما عبر عنه الروائي في الصفحة(149_150)، و تردد بين الحياة و الموت، و العيش بين برزخ الحلم و الواقع و الوقوف عند نقطة الوصل بين الشمال و الجنوب، تعبير عن التقاطب الحضاري أو التداخل، و الاستلاب الحضاري و الفرار إلى كهف النجاة المتمثل في الذات المنكفئة حول نفسها، و المتشبهة بلحظة الحياة أثناء لحظة الموت، وهنا تعبير عن المجهول الذي يكشف الذات الشرقية، في رحلة البحث عن حقيقتها و جوهرها.

فإنه يمارس الامتداد عبر جغرافية الآخر، و ممارسة رؤية ذاته من خلال مرآة الآخر، مثل جدلية العبد و السيد، و الغالب و المغلوب، فالشرق و فضاؤه الاجتماعي و الثقافي و الفلكلوري أي الرقص و الفن التراثي...

يمثل مغامرة اكتشاف غربي و استنشاق عبق الماضي لروائحه المختلفة، و التي تبعث في نفسه الدهشة و الخروج من روتين و رثايته الحياة المادية المملة، و المتصارعة بمعنى الزمن فيها، أي البحث عن لحظات الانتماء و الشعور سرمدية اللحظة، و هذا عبر الفناء في هويته الشرقي و محاولة التناهي بما يكتنز الشرقي من روحانياته للأشياء و الرومانسية التعامل، ثم ينتكس الغربي و يتراجع عن هذا الحلم، الذي يراه ليتعالى عن الزخم و الروح الشرقية و كأنها رجعية و تخلف، وهذا ما نلمسه في علاقة البطل " مصطفى سعيد" بالنساء الغربيات من الصفحة (30_35).

الآراء النقدية:

نشير أن الرواية " موسم الهجرة إلى الشمال" اختيرت كواحدة من أفضل الروايات في القرن العشرين، وذلك على مستوى العالم العربي، و نالت استحسانا و قبولا عالميا، تتناول الرواية في مضمونها مسألة العلاقة بين الشرق و الغرب.

و حظي "الطيب صالح" بتقدير النقاد من كافة التيارات السياسية و صدرت عنه كتب نقدية منها " الطيب صالح عبقري الرواية العربية" بأقلام العديد من النقاد .

و دائما ما يقارن نقاد عرب بين صالح و الأديب المصري الراحل يحيى حقي من جهة، وبين معظم الكتاب من جهة ثانية، إذ امتلك " حقي و صالح " شجاعة التوقف عن الكتابة الإبداعية مثل لاعب بارز يستشعر أنه يقدم الأفضل مما سبق مما قدمه و يفضل الاعتزال، فالناقد " خالد الجبر" قال عن الرواية موسم الهجرة إلى الشمال، نالت اهتمام نقدي استثنائي، وهذا برأيه يعود لعدة أسباب أهمها إشكالية الرواية وما ترحه و رمزيتها و أوليتها في طرح مسألة الصراع بين الشمال و الجنوب، أو بين الحضارتين العربية و الأوروبية بأشكاله المختلفة، و تحويل كل العمل الأدبي بصورة راقية و مميزة و تابع الطيب صالح" في روايته عن مدى الاختلاف المتعدد الأوجه بين الشمال و الجنوب من خلا شخصية " مصطفى سعيد" الذي درس في لندن و عمل فيها و أقام علاقات مع النساء البريطانيات و كانت نهايتهن مأساوية بقتل أربع نساء و انتحار ثلاثة منهم، و ذلك رغبة مصطفى سعيد بانتقام من الاستعمار بريطانيا لبلده، حيث يضيف إلى جانب تميزه و ذكائه العقلي و تحصيله الجامعي العالي رصيدا كبيرا، في إثبات فحولته مع النساء بريطانيا الذين احتلوا بلاده مع تقديم صورة ساحرة عن الحياة في المجتمع الريفي السوداني.

كما قال ابن جني تعليقا على كثرة دارسي النحو و عن الكتب التي تناولته، إن النحو نضج حتى احترق، من كثرة دارسي رواية موسم الهجرة إلى الشمال للروائي العالمي " الطيب صالح"، إنها نضجت حتى احترقت.

✓ **النقد و التقييم:**

وفق الكاتب و الروائي" الطيب صالح" في روايته موسم الهجرة إلى الشمال، في تقديم أفكاره وعرضها بشكل منطقي و تسلسلي، فحقق الهدف من روايته التي نشرت عام 1961، أتت كتتويج لسلسلة من الكتب و الروايات، التي تناولت علاقة بين الشرق و الغرب و الصدمة الحضارية التي يشعر بها المثقف العربي عند زيارته دولة غربية، صحيح أنه لم يكتب كثيرا لكن في هذه الرواية و بأسلوبه الرائع و الجذاب، و شيق لا مثيل له، فألفاظه لطيفة سهلة، كلماته مختارة بديعة و تراكيبه متينة و أنيقة. و عندما يبدأ القارئ بقراءة هذه الرواية يجد في نفسه حلاوة فيتذوقها شيء فشيء، و يشعر لذة في القراءة و مطالعته متعة في متابعته. كما أنها حازت الرواية على إعجاب النقاد والقراء في العالم العربي و الغربي.

خـــاتمـة

خـاتمـة

و سنحط الرحال بعد رحلة شيقة وممتعة قضيناها رفقة هذا البحث لتكون هذه الخاتمة آخر جزئية أختم بها هذه الرحلة لذلك سنحاول أن نرصد فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

تعد الرواية بمعناها العام في معظم الأوقات وثيقة إنسانية واقعية تعكس الظروف و الأوضاع، حيث تعد من بين الأجناس الأدبية أكثر جمالا، كما أنها أكثر حداثة شكلا و مضمونا.

فالرواية تتخذ لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء و تتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل، هي تلك المرآة التي تعكس على صفحاتها كل مظاهر الواقع المختلفة، وهي التجربة الفنية المنفردة باعتبارها ضربا من الخيال النثري مجسدا في الإبداع الكاتب، وفيما تعالج الرواية موضوعا كاملا دون أن تنعزل عن القارئ. فالرواية تفتح مجالا واسعا يكشف فيه عن حياة أبطاله وما يصادفهم من الحوادث عبر الزمن الروائي فهي أكثر الفنون الأدبية ارتباطا بالواقع و أشدها التصاقا بموضوعاته.

لقد عرف التأويل معروف منذ القدم، و هو قرينا بالنص، فلا نص بدون تأويل ولا تأويل بدون نصّ، ويشير إلى مجموعة قواعد و المعايير التي يجب أن يتبعها المفسر لفهم النصوص.

التأويل هو إعطاء معنى لحدث أو قول أو نصّ لا يبدو فيه المعنى واضحا لأول وهلة، وهو طريقة خاصة لتأويل ما يقرأه المرء لنص فهمه لغيره فهو مختلف، فيقال قراءة جديدة لمسرحية "هملت لشكسبير"، بمعنى تأويل جديد لها وهذا الاستعمال غير شائع في العربية.

إن للتأويل دور كبير في فهم النصوص حيث أنه يساهم في الإطلاع على حقيقة المقاصد لكثير منها، فيقوم على الشرح و التوضيح و التفسير من أجل فهم ما وراء السطور.

"رواية موسم الهجرة إلى الشمال" نالت شعبية واسعة، و تعتبر إحدى أهم الروايات العربية في القرن العشرين. بالرغم من جمالية هذه الكتابة التي ابتدعها

طيب صالح في روايته هذه واجهتنا صعوبة استيعاب أحداثها و ذلك لنهايتها المأساوية.

قـائمـة المـراجـع

القرآن الكريم:

1- سورة الكهف، الآية 78

2- سورة مريم،آية 22

المصادر و المراجع:

1- ابراهيم،عباس.**تقنية البنية السردية في الرواية المغاربية**

2- ابن فارس،**معجم مقاييس اللغة،** ج1

3- ابن منظور،**لسان العرب** ،ط1،دتر الصادر،بيروت

4- ابن منظور،**لسان العرب،** مج 14،ط3

5- أبو حامد ،الغزالي.**مجموعة رسائل**دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ، بيروت، لبنان، 2000م

6- أحمد ،عويد.**دراسات في السرد الحديث و المعاصر** ،دار الوفاء ،الاسكندرية،ط2009،1

7- ادريس،بودينة.**الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار.**

8- ادوار،خراط.**الرواية العربية واقع و أفاق،** ط1 ،1981

9- إيسر،فولفجانج.**فعل القراءة –نظرية الاستجابة الجمالية** ،ترجمة عبد الوهاب علوب،مجلس الأعلى للثقافة،المشروع القومي للترجمة،2000

10- باديس،فوغالي.**الزمن و المكان في الشعر الجاهلي**

11- بنكراد،سعيد. **التأويل بين السيميائيات و التفكيكية** ،المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت،ط2، 2011

12- جاك ،غودي.**الشرق و الغرب** ،ترجمة الخولي محمد،المنظمة العربية للترجمة،بيروت،2008

13- جميل،صليبا.**المعجم الفلسفي** ،ج1، دار الكتاب اللبناني،

14- حسن،بحراوي.**بنية الشكل الروائي** (فضاء الزمان الشخصية)،المركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان، ط1990،1

15- حفيظة،أحمد.**بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية** ،دراسات نقدية،ط2007،1

16- حميد،لحميداني.**بنية النص السردي من المنظور النقد الأدبي**، مركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان ،ط2000،3

17- سعيد،علوش.**معجم المصطلحات الأجنبية المعاصرة** دار الكتب اللبناني،بيروت،1985

18- سعيد،يقطين.**البنيات الحكائية في السيرة الذاتية الشعبية**

19- سمير سعيد،الحجازي.**النقد العربي و أوهام رواد الحداثة**، ط1 ،مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع،القاهرة،2005

20- صالح ،الطيب. **رواية موسم الهجرة إلى الشمال**، دار النشر، دار العودة لبنان، 1966

21- صالح ،نضال.**النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة** اتحاد العرب، دمشق، 2001

22- عبد العزيز ،حمودة.**الخروج من التيه-دراسة في سلطة النص**،سلسلة عالم المعرفة،العدد 298،الكويت،2005.

23- عبد القاهر،الجرجاني.**الإعجاز الدلائي** .

24- عبد الله محمد، عبد البديع **الخرافة و الأسطورة في الرواية العربية** المعاصرة، مكتبة الأدب، القاهرة، ط 1994،1

25- عبد الله،أبو هيف. **اتجاهات النقد الروائي** ، مشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط 1، ،2006،

26- عبد المالك ،مرتاض. **في نظرية الرواية**.

27- عبد المالك،مرتاض.**ثلاثية الجزائر**، الأعمال السردية الكاملة، منشورات مخبر السرد العربي، جامعة منثوري، قسنطينة، الجزائر،2012، المجلد1.

28- عزيزة ،مردين:**القصة و الرواية** ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1971

29- عمر،عاشور.**البنية السردية** عن الطيب صالح، دار هومة للطباعة و النشر، التوزيع، الجزائر، 2010

30- فيروز، أبادي.**قاموس المحيط** ،الجزء الرابع،مادة الزمن ،دار العلم للجميع،بيروت،لبنان.

31- فيصل،الأحمر.**معجم السيميائيات**،منشورات الاختلاف،الجزائر،ط1،2010

32- قاسم ،سيزا.**بناء الرواية لـ دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ** ،الهيئة العامة للكتاب،مصر،1984

33- لطيف،زتوني:**معجم المصطلحات نقد الرواية**

34- محمد،بوعزة. **تحليل النص السردي**، منشورات الاختلاف، الجزائر.

35- محمد،يوب، ناقد عربي، موقع المحور elmihwer

36- مصطفى حسن،سحلول.**نظريات القراءة و التأويل الأدبي و قضاياها**، اتحاد كتاب العرب،دمشق،2001

37- مصطفى،ابراهيم. **المعجم الوسيط**، ج1،المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع، اسطنبول.

38- مها،حسن القصراوي.**زمن في الرواية العربية** ،مؤسسة العربية لدراسة و النشر والتوزيع،ط1،بيروت،لبنان،2004.

39- نبيل،أبو عمشة.مدقق لغوي،**ثنائية الأنا و الآخر بين الصعاليك و المجتمع الجاهلي** ،دمشق،اتحاد كتاب العرب

40- نجيب،محفوظ.**الرواية العربية المعاصرة،رواية ملحمة الرافيش** ،دار مصر للطباعة،2007

41- هينخل،روجز.**القراءة في الرواية** ،مدخل إلى تقنية التفسير ،دار الغريب،القاهرة

42- وهبة ،مجدي.**معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب** ، مكتبة لبنان، ط،1

الملاحق

✓ **نبذة عن حياة الروائي طيب صالح:**

- **نشأته:**

الطيب صالح، روائي عربي من السودان ولد عام (1348ه_1929م) في السودان بقرية كرمكول بالقرب من قرية دابة الفقراء وهي إحدى قرى قبيلة الركبية التي ينتسب إليها وتوفي في إحدى مستشفيات العاصمة البريطانية لندن التي أقام بها في ليلة الأربعاء 18 فبراير 2009 وشيع جثمانه يوم الجمعة 20 فبراير في السودان.

- **حياته المهنية:**

عمل الطيب صالح في عدة مواقع مهنية لسنوات طويلة حيث عمل في القسم العربي لهيئة الإذاعة البريطانية و ترقى بها حتى وصل إلى منصب مدير قسم الدراما و بعد استقالته عاد إلى السودان، وعمل لفترة في إذاعة السودان في إذاعة سودانية ثم هاجر إلى دولة قطر وعمل في وزارة إعلامها وكيلا ومشرفا على أجهزتها،عمل بعد ذلك مديرا إقليميا بمنظمة يونسكو في باريس، و كان ممثلا لهذه المنظمة في الخليج العربي ويمكن القول إن حالة الترحال و التنقل بين الشرق ة الغرب و الشمال و الجنوب أكسبته خبرة واسعة بأحوال الحياة و العالم و أحوال أمته و قضاياها و هو ما وصفها في أعماله الروائية و خاصة روايته العالمية موسم الهجرة إلى الشمال.

و الطيب صالح معروف كأحد أشهر الكتاب في يومنا هذا ولا سيما قصصه القصيرة التي كصف واحد مع طه حسين،جبران خليل جبران، نجيب محفوظ.

- **أدبـه:**

أصدر الطيب صالح العديد من الروايات التي ترجمت إلى أكثر من ثلاثين لغة وهي " موسم الهجرة إلى الشمال"، و"عرس الزين"، مريود وضوء البيت و دومة ود حامد و منسي. حيث تعتبر رواية "موسم الهجرة إلى الشمال"واحدة من أفضل مائة رواية في العالم و قد حصلت على العديد من الجوائز وقد نشرت لأول مرة في أواخر الستينيات من القرن العشرين في بيروت وتم تتويجه كعبقري الأدب العربي في عام2001 ، ثم الاعتراف بكتابه من قبل الأكاديمية في دمشق على أنه صاحب الرواية العربية الأفضل في القرن العشرين.

تطرق الطيب إلى مواضيع أدبية متنوعة، كتب خلال عشرة أعوام عمودا أسبوعي في صحيفة لندنية تصدر بالعربية تحت اسم المجلة، خلال عمله في هيئة الإذاعة البريطانية، حيث حولت روايته" عرس الزين" إلى الدراما في ليبيا و لفيلم سينمائي من إخراج الكويتي خالد صديق في أواخر سبعينات، فاز في مهرجان كان في مجال الصحافة.

- **وفـاتـه:**

في سنوات الأخيرة من عمره عانى الطيب صالح من الفشل الكلوي، وقد جرت محاولات للبحث عن كلية لزراعتها له، لكن لم يتحمل حيث تعب جسمه و توفي في لندن بتاريخ (2009_02_18) عن عمر ناهز الثمانين عاما. له ثلاث بنات، نقل جثمانه إلى السودان و دفن في مقبرة البكري في أمدرمان.

- **مؤلفاته:**

- رواية موسم الهجرة إلى الشمال
- ضوء البيت(بندر شاه)
- منسي
- نخلة على الجدول
- دومة ودحامد
- وطني السودان
- ذكريات المواسم
- رسالة إلى إيلين
- خوطر الترحال
- مقدمات
- المضيئون كالنجوم
- مريود
- عرس الزين
- بلح
- الرجل القبرصي
- بندره شاه

اقتبـاسـات مـن الـروايـة

اقتباسات من رواية "موسم الهجرة إلى الشمال"

هناك الكثير من الجمل التي تصلح بأن تكون اقتباسات جميلة و معبرة منها:

"إنني أريد أن آخذ حقي من الحياة عنوة أريد أن أعطي بسخاء أريد أن يفيض الحب من قلبي فينبع و يثمر ثمة الآفاق الكثيرة لا بد أن تزار ثمة ثمار يجب أن تقطف كتب كثيرة تقرا و صفحات بيضاء في سجل العمر سأكتب فيها جملا واضحة بخط جريء".

" والكون بماضيه و حاضره و مستقبله اجتمع في نقطة واحدة ليس قبلها ولا بعدها شيء"

إنني أقرر الآن أنني أختار الحياة ساحيا لأن ثمة أناس قليلين أحب أن أبقى معهم أطول وقت ممكن و لأن علي واجبات يجب أن أؤديها لا يعنيني أن كان للحياة معنى أو لم يكن لها معنى و إذا كنت لا أستطيع أن أغفر فسأحاول أن أنسى ساحيا بالقوة و المكر"

" يا للسخرية الإنسان لمجرد أنه خلق عند خط الاستواء بعض المجانين يعتبرونه عبدا و بعضهم يعتبره إلها أين الاعتدال أين الاستواء"

" أنا الآن على أي حال أدرك هذه الحكمة لكن بذهني فقط إذ أن عضلاتي تحت جلدي مرنة مطواعة و قلبي متفائل"

" و نظرت إليهم ثلاثة شيوخ و امرأة شيخة ضحكوا برهة على حاقة القبر وفي غد يرحلون غدا يصير الحفيد أبا و الأب جد و تستمر القافلة"

" نحن بمقاييس العالم الصناعي الأوروبي، فلاحون فقراء، و لكنني حين أعانق جدي أحس بالغنى، كأنني نغمة من دقات قلب الكون نفسه".

فهـرس المحتويـات

فهرس المحتويات

الصفحات

- **بسملة**
- **شكر وتقدير**
- **إهداء**
- **خطة البحث**
- **مقدمة**.....**(أ-ج)**

الإطار النظري

- **الفصل الأول:** الرواية بين المصطلح و ماهية..... 5-26
  - **المبحث الأول:** ماهية الرواية.....5
    - ✓ **المطلب الأول:** الرواية لغة.....5
    - ✓ **المطلب الثاني:** الرواية اصطلاحا.....6
  - **المبحث الثاني:** الرواية و الأجناس الأدبية.....9
    - ✓ **المطلب الأول:** الرواية و القصة 9
    - ✓ **المطلب الثاني:** الرواية و المسرحية 10
    - ✓ **المطلب الثالث:** الرواية و الأسطورة 11
    - ✓ **المطلب الرابع:** الرواية و الملحمة.....12
  - **المبحث الثالث:** عناصر الرواية 13
    - ✓ **المطلب الأول:** المكان في الرواية.....13
    - ✓ **المطلب الثاني:** الزمن في الرواية.....17
    - ✓ **المطلب الرابع:** الشخصية في الرواية.....23
- **الفصل الثاني:** تأويلية الرواية.....29-38
  - **المبحث الأول:** التأويل بين المصطلح و الماهية.....29
    - ✓ **المطلب الأول:** ماهية التأويل.....29
    - ✓ **المطلب الثاني:** التأويل لغة.....30
    - ✓ **المطلب الثالث:** التأويل اصطلاحا.....31
  - **المبحث الثاني:** أسس التأويل و حدوده.....33

✓ **المطلب الأول:** أسس التأويل.....33
✓ **المطلب الثاني:** حدود التأويل.....34
✓ **المطلب الثالث:** تأويل الرواية.....36

الإطار التطبيقي

❖ **الفصل الثالث:** الدراسة التأويلية موسم الهجرة إلى الشمال.....40-63
✓ **دراسة تحليلية "موسم الهجرة إلى الشمال"**.....40
- ملخص الرواية.....40
- تحليل أحداث الرواية.....42
- شخصيات الرواية.....47
- الأحداث الرئيسية.....52
- تأويل الرواية "موسم الهجرة إلى الشمال.....53
- ماهية الأنا و الآخر.....55
- علاقة الأنا و الآخر.....56
- ثنائية الأنا و الآخر في الرواية "موسم الهجرة إلى الشمال".....57
- التلقي عند العرب.....58
- قصد المؤلف.....60
- الآراء النقدية.....62
- النقد و التقييم.....63

❖ **خاتمة**.....65-66
❖ **قائمة المراجع**.....68-71
❖ **الملاحق**
❖ **الاقتباسات**